



الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية

سلسلة الدراسات العلمية الموسمية المتخصصة

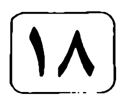
منذ نعومة أظفارهم:
أدب الأطفال العربي الحديث في القرن العشرين

د. تغريد محمد القدسي



الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية

سلسلة الدراسات العلمية الموسمية المتخصصة



منذ نعومة أظفارهم: أدب الأطفال العربي الحديث في القرن العشرين

تأليف

الدكتورة/تغريد محمد القدسي

اكتوبر ١٩٩٢

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات
تتبناها الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية

تطلب هذه السلسلة من

الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية

ص . ب : ٢٣٩٢٨ صفاة الرمز البريدي : ١٣١٠٠ الكويت
تلفون : ٤٧٤٨٤٧٩ - ٤٧٤٨٣٨٧
فاكس : ٤٧٤٩٣٨١

لوحة الغلاف
للفنانة ثريا البقصمي

إهـــداء

إلى بناتي حنين وزينة وجيل لا زال يتفتح . . . . .

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات
تتبناها الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية

تطلب هذه السلسلة من
الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية
ص . ب : ٢٣٩٢٨ صفاة الرمز البريدي : ١٣١٠٠ الكويت
تلفون : ٤٧٤٨٤٧٩ - ٤٧٤٨٣٨٧
فاكس : ٤٧٤٩٣٨١

لوحة الغلاف
للفنانة ثريا البقصمي

إهـــداء

إلى بناتي حنين وزينة وجيل لا زال يتفتح . . . . .

شكر وتقدير

يجيء عملي هذا كمحاولة باتجاه توثيق حقل الكتـابة لـلأطفال بـاللغة العـربية، وكجـزء بسيط مما تقـوم بـه الجمعيـة الكـويتيـة لتقـدم الـطفـولـة العربيـة من أجل أطفال ونـاشئة المستقبـل. كان من المفـروض ان يظهـر هذا الكتـاب في خـريف عـام ١٩٩٠، إلا أن كـارثـة إحتـلال العـراق للكـويت وماتبعه من قسمة وفراق وجفوة بين من كانوا أخـوة في العروبـة عطلت هـذا العمل كما اجتثت وقتلت زهوراً أخرى كانت لاتزال تتفتح.

والآن وبعد أن تحررت الكويت وعادت الجهود للعودة إلى ماكنا عليـه قبل أغسطس ١٩٩٠. يطيب لي أن أخص بالشكـر الجزيـل الجمعية الكـويتية لتقدم الطفولة العربية ورئيسـها الدكتور حسن الإبراهيم للثقة والإيمان بعملي وبدراستي هذه واللذان كانا دافعاً كبيراً حفـزني على الإنتهـاء من إعداد هـذه الدراسة، وعلى الإيمان بأهمية العمل من أجل أطفال وناشئـة وطننا. كـذلك أشكر الآنسة نـاريمان زعـرور من الجمعية عـلى متابعتهـا الدؤوبـة لتفاصيـل طباعة النص وكل من سهل عملي من أسرة الجمعية.

العديد من الأشخاص ساهمـوا بطرق عـديدة في إنجـاز هذا العمـل. بعضهم أعطى من وقته وذكرياته الكثير فأصبحت جزءًا من تـوثيق التجارب المـذكورة في الكتـاب. آخرون لم يبخلوا بـالجهد والمتـابعـة والنقـد والنصح

والإرشاد. هؤلاء جميعاً أينما هم الآن ـ ليس من مجال لـذكر أسمائهم جميعاً ـ لهم ولكم كلكم مني الشكر والتقدير.

ولا أغفل هنا عن ذكر وشكر عائلتي: زوجي شفيق وبناتي زينة وحنين لتحملهم بعدي وإنشغالي عنهم ومواساتي الوحيدة هي بأن ما أعمله يعني لهم كما يعني لي، كذلك أخص بالذكر والدتي وأخواتي على عونهم الذي لا ينضب وعلى إيمانهم بي وبما أفعل. وفقني الله لأن أضع نقطة في بحر يستحق منا الغوص لأعماقه والتعرف عليه.

الكويت صيف ١٩٩٢

الوحيـ

تغريد القدسي

* * *

محتوى الكتاب

الفصل الأول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس

مقدمة

تعـد صناعـة الكتاب المصريـة الأولى والأقدم في الـوطن العربي وهي تعود إلى عهد نابليون بونابرت وحملته في عـام ١٧٩٨ والتي كانت تهـدف إلى فتح الشرق كطريق للمستعمرات البريطانية في الهند. ولقد وعى نابليون منذ البداية أن الطريق إلى قلب أي شعب يمر من خلال مخاطبته بلغته ولذا أحضر معه إلى مصر مطبعة عربيـة الحروف. وقـد استطاع عن طـريق ذلك مخـاطبة أهل مصر وذلك بإصدار جريدة خاصة بالعربية تقوم بالدعاية لحملته.

ومـع أن حملة بونـابرت فشلت في مهمـة السيطرة عـلى مصر وبـالتـالي تـأمين الـطريق للهند، إلا أن آثـار هذه الحملة لاتـزال محسوسـة حتى يومنـا هـذا. فلقد أعـادت الحملة الفرنسيـة مصر مرة ثـانية إلى واجهـة السيـاسـة الدولية. ومع أن مصر لم تحصل على الاستقلال إلا بعد ذلك بمـائة وخمسـين عاماً تقريباً إلا أنها، أي الحملة الفرنسية، قـد أعادت لمصر دورهـا التقليدي والمركزي في الوطن العربي وفيما بين الشرق والغرب[١].

ولقـد تصادف زمن تـوجه الحملة الفـرنسية إلى مصر مـع اضمحـلال

الامبراطورية العثمانية، وفيما بعد، أي في القرن التاسع عشر، فتحت المنطقة العربية أبوابها مرة ثانية على العالم الغربي، بعد العزلة التي فرضتها الدولة العثمانية، وبدأت الارساليات الأجنبية تنطلق نحو عالمنا العربي، كما تم افتتاح المدارس والكليات في أماكن مختلفة من الوطن العربي. هذا إضافة إلى العديد من الطلاب العرب الذين أرسلوا لدول غربية عديدة لتلقي العلوم هناك، والذين عادوا فيما بعد محملين بمعتقدات وعقائد وتصورات جديدة(٢).

ومع نهاية القرن التاسع عشر بدأت المشاعر الوطنية العربية وتوجهات الاصلاح الديني بالتبلور (٣). كذلك بدأت تبرز الجمعيات العلمية والأكاديمية الحديثة وقد ترافق ذلك مع العديد من التطورات السريعة في مجال صناعة ونشر الكتب. ويعد تطور صناعة ونشر الكتب في مصر دليلاً هاماً على التطور الثقافي الذي شهدته المنطقة كلها. فلطالما شكلت مصر المركز الثقافي والحضاري لهذه البقعة العربية من العالم الكبير. أما الأسباب والعوامل التي ساعدت على نمو هذه الصناعة في مصر فهي عديدة تتلخص بكون القاهرة «عاصمة عالمية لمصر آخذاً بالاعتبار ما يشكل ذلك من قوة مالية وتجارية لمصر، ناهيك عن أن مصر تضم غالبية المتعلمين الناطقين بالعربية في العالم»(٤).

وهكذا فإنه ليس من المستغرب أن تزدهر بدايات أدب الطفل العربي الحديث والمكتوب في مصر أيضاً. فالاهتمامات المبكرة بالأطفال ونموهم تعود الى الصحوة الفكرية التي شهدتها المنطقة العربية في بداية القرن العشرين،

ومـا الأعمال العـديدة التي بـرزت في هـذه الحقبـة إلا دليـل جـلي عـلى هـذه الصحوة. ويعد كتاب رفاعة بك الطهطاوي الذي يتحدث عن تعليم وتربية الأطفال مثالاً قوياً عـلى ذلك(٥). أمـا من بعد رفـاعة بـك الطهـطاوي فجاء تلميـذه محمد عثمان جلال الـذي قام بـترجمة خـرافـات أيسـوب (Aesop's Fables) إلى العربية. وفي عام ١٩١١ قام ابراهيم العرب بنشر كتـاب آداب العرب الذي ضم بين صفحاته قصص أخلاقية كانت موجهة خصيصاً لطلبة المدارس(٦).

ومـع أن هذه الكتب التي تمت الإشـارة إليهـا أسـاسيـة في أي دارسـة مهتمـة بالأطفـال وقراءاتهم إلا أنها لايمكن أن تعـد شكلاً من أشكـال «أدب الأطفال»، أو «الأدب الموجه للطفل» وذلك حسب المعايير الحديثة الموضـوعة والمتفق عليهـا لهذه الفئـة الأدبية. فـاللغة المكتـوبة صعبـة والأسلوب مباشر ووعظي والمواضيع المطروحة لم يتم انتقاؤها لتتوافق مع اهتمامات واحتياجات الأطفال.

وفيما بعد ومع قدوم الثلاثينات من هـذا القرن اكتسب كـامل كيـلاني سمعة وشهرة واسعة كناشر قام بترجمة وتعديـل وتبسيط أكثر من مـائتي عنوان أجنبي للأطفال وقدمها بالعربية. إن مطبعة الكيلاني لاتزال تعمل حتى وقتنا هذا ويديرها في القاهرة الحاج رشاد الكيلاني ابن كامل الكيلاني الأصغر.

وأبان عهد جمال عبد الناصر، قامت دار المعـارف المصرية، التي تعـد من أكـبر الناشرين المصريـين والتي أنشئت في عام ١٨٩٠، بـزيادة اهتـمامها

بـالنشر للأطفـال. هذا ولا تـزال دار المعارف تنشر لهـذه الفئة العمـرية حتى يومنا هذا.

وبعد وفاة جمـال عبد النـاصر وفي السبعينات من هـذا القرن شهـدت مصر تغيرات سياسية جذرية. فلقد كـان خليفته أنـور السادات قـانعاً بـدور محـدود لمصر في العالم العـربي، مما دفعـه إلى اتخاذ سيـاسات عـديدة أبعـدت وعـزلت مصر عن بقية الـوطن العربي وفتحتـه للعـالم الغـربي. أي أن عصر الانفتاح على الغرب حل محل عصر التركيـز على الـوحدة والقـومية العـربية. ومـع قـدوم منتصف السبعينـات، بـدأت تتجـلى نتـائـج سياسـة الانفتـاح الساداتية. فالتضخم والصعوبات الاقتصاديـة واللوائح والقـوانين الحكـومية التي سنت وبـدأت تؤثر عـلى عالم النشر والتي مـا تزال آثـارها محسـوسة حتى يومنا هذا أصبحت مميزاً للسبعينات في مصر.

وانه لمن الغريب أن نرى أن عالم نشر أدب الأطفال هو الـوحيد الـذي قـد ازدهر في مـرحلة مـابعـد الستينـات[٧]. ففي عـام ١٩٧٠ شكلت كتب الأطفال ٢٢٪ من مجموع النشـر الكلي لدار المعارف المصرية[٨]. ويعادل ذلك ٣٥٪ من مجمـوع النشر الكـلي لـلأطفـال في مصر لـذلـك العـام[٩]. وإلى جـانب مصر كانت لبنـان هي المـركـز الـوحيـد الآخـر والنشيط في صنـاعـة الكتـاب العـربي، ولكن الحـرب الأهليـة في لبنـان دفعت العـديـد من دور النشر العـربية لـلانتقال من بـيروت إلى القاهـرة. وقـد تصـادف ذلـك مـع بـداية ظهـور العديـد من دور النشر المتخصصة في كتب الأطفـال. وتعد دار الفتى العـربي من أوائلها. فلقـد بدأت هـذه الدار نشـاطهـا في عـام ١٩٧٤

بمكتبين واحد في بيروت والآخر في القاهرة تم افتتاحه في عام ١٩٧٧، وقد أنتجت دار الفتى العربي أكثر من مائة وتسعين عنواناً للأطفال فيما بين عام ١٩٧٤ وعام ١٩٨٦ وذلك حسب قائمة مطبوعاتهم.

وهكذا فإنه ومنذ بدايات القرن العشرين وحتى نهاية العقد الثامن منه شكلت تجربة كامل كيلاني ودار المعارف المصرية ودار الفتى العربي، كل على حدة، تطورًا وتحولاً تاريخيًا هاماً في حقل أدب الأطفال العربي الحديث والمنشور.

* * *

هوامش المقدمة

(١) Anthony Nutting, **The Arabs** (New York: The New American Library, 1964), 218.

(٢) Philip K. Hitti, **History of the Arabs: From the Earliest Times to the Present**, 8th ed. (New York: MacMillan Co., 1964), 745.

(٣) Ibid, 753.

(٤) Nadia Rizk and John Rodenbeck, "The Book publishing Industry in Egypt," in **Publishing in the Third World: Knowledge and Development**, edited by Philip G. Altbach, Amadio A. Arboleda and A. Gopinathan (Portsmouth, New Hampshire: Heinemann, 1982), 99.

(٥) أحمد نجيب «كتب الأطفال في مصر»، بحث غير منشـور ألقي في المؤتمر العالمي في القاهرة،٢٦ ـ ٢٨ نوفمبر ١٩٨٦ ، ص ٥ .

(٦) المصـدر نفسـه: ص ٦ .

(٧) Nadia Rizk and John Rodenbeck, 107

(٨) شعبان خليفة، حركة نشر الكتب في مصر: **دراسة تطبيقية القاهرة**: دار الثقافة للطباعـة والنشر، ص ٣٥٠.

(٩) المصـدر نفسـه: ص ٢٩٩ .

* * *

الفصل الأول

ماهية الدراسة

تقوم هذه الدراسة على تفحص عالم نشر كتب الأطفال العربية فيما بين عام ١٩١٢ وعام ١٩٨٦ وذلك من خلال دراسة تجارب كل من كامل كيلاني، ودار المعارف ودار الفتى العربي. وترتكز هذه الدراسة على دراسة مساهمات هؤلاء الناشرين الثلاثة وعلاقتهم بالظروف التاريخية المحيطة وذلك بهدف محاولة رسم استنتاجات وخلاصات أولية يمكن أن تميز أدب الأطفال العربي الحديث.

أما القضية المركزية في هذه الدراسة فترتكز على دراسة التحول والتغير الذي طرأ على المعتقدات تجاه أدب الأطفال العربي عامة وعلى الاتجاهات التي ميزته فيما بين عام ١٩١٢ وعام ١٩٨٦ وذلك كما عكستها مواضيع الكتب والقصص التي قام بنشرها كل من الناشرين الثلاثة المعنيين في هذه الدراسة.

وهكذا يعتمد تحليل محتوى أو مضمون هذه الكتب Content Analysis على تحديد الموضوعات التي نشرت فيها ومن ثم محاولة استنباط

أنماط الاستمرار وعدم الاستمرار فيها وذلك عبر الحقبة التاريخية المدروسة، وأخيراً محاولة رسم صورة أولية لطبيعة أدب الأطفال العربي الحديث حيث أن البحث في هذا المجال لايزال محدوداً، أولياً وليس مبنياً على أي دراسات تاريخية مسبقة.

منهجية البحث:

تعالج هذه الدراسة، كما سبق الذكر، التطورات التي ألمت بأدب الأطفال العربي الحديث والمنشور بين عام ١٩١٢ وعام ١٩٨٦ وذلك كما تعكسه كتب كامل كيلاني ودار المعارف ودار الفتى العربي. وتحاول هذه الدراسة تتبع التغيرات في العقائد والاتجاهات من خلال دراسة وتحليل المحتوى والموضوعات التي ظهرت في الكتب المعنية بالدراسة. أما عملية وجود أو غياب بعض الموضوعات والقيم فلقد تم تحليلها بطريقة العد الفئوي Category Counts وذلك بغية تحديد النسبة المئوية التي يمثلها كل موضوع ضمن كل واحدة من المجموعات الثلاث المدروسة وهي كتب كامل ككيلاني ودار المعارف ودار الفتى العربي.

بناء الفئات الموضوعية Building of Thematic Categories :

تضم اللائحة الآتية مجموعة فئات موضوعية تم اختيارها للتحليل المضموني الكمي Quantitative content Analysis.

أولاً: كتب المفاهيم: أبجديات، أعداد، ألوان، أشكال وأحجام.

ثانياً: كتب الشعر المتناغم وكتب ماقبل المدرسة.

ثالثاً: موضوعات انسانية واجتماعية:

رابعاً: موضوعات صراع وخلاف: السياسة، الحرب، السيطرة الأجنبية.

خامساً: قصص حضارات وشعوب أخرى: كتب مترجمة، قصص من لغات أخرى، أدب عالمي.

سادساً: كتب الترفيه والتسلية: نكت، أحجيات، دعابة، تسلية، سمر، غموض، ترحال، هوايات، حرف، رياضة وألعاب.

سابعاً: جغرافيا وتاريخ العالم.

ثامناً : العلوم : الفيزياء، الرياضيات، الفضاء، التكنولوجيا والهندسة.

هذا ولقد تم تحليل المادة المدروسة على مستويين:

الأول : تحليل عام لكل فئة موضوعية ضمن كل مجموعة من المجموعات الثلاث المنشورة والمعنية بالدراسة.

الثاني : تحليل عميق لفئتين موضوعيتين، هما: فئة الموضوعات الانسانية والاجتماعية وفئة مواضيع الصراع والخلاف.

تشكل العائلة والدولة قطبين هامين في عملية التغير الاجتماعي والسياسي الجارية في الشرق الأوسط. وبناء على هذا تم اختيار كل منهما للتحليل الموضوعي العميق ضمن فئة الموضوعات الإنسانية والاجتماعية. وكما التغير الاجتماعي والسياسي حقيقة واقعة في الشرق الأوسط كذلك الحرب والثورة، ولهذا تم تطوير وتفصيل الفئتين الموضوعيتين (فئة

موضوعات إنسانية واجتماعية وفئة موضوعات صراع وخلاف)، اللتين تم اختيارهما للتحليل العميق على النحو التالي:

موضوعات إنسانية واجتماعية:

١ ـ العائلة :

أ ـ ممتدة ومتجانسة Extended and Harmonious (تحوي العائلة والأقارب غير الأم والأب والأطفال. الفرد فيها في تجانس مع العائلة وهو خاضع لها).

ب ـ صغيرة ومتجانسة Nuclear and Harmonious (تحوي الأم، الأب والأطفال. وتركز على التجانس مع أفراد العائلة).

ج ـ صغيرة ومتصارعة Nuclear and Conflictual (تحوي الأم، الأب والأطفال. تتطرق للحياة اليومية بخلافاتها العادية).

د ـ غير عادية unconventional (العائلات لها أدوار وتوقعات لا تتلاءم مع الصور النمطية المعتادة والمليئة بالجنسوية).

هـ ـ أخرى.

٢ ـ الدولة :

أ ـ سلطوية Authoritarian (مهيمنة ولها كل القوة السياسية).

ب ـ خاضعة للدين Subordinate to religion : (يمكن مسائلتها فقط عندما تختلف مع الدين).

ج ـ بعيدة Removed : (لا علاقة لها بحياة الناس اليومية).

د - دولـة اشتراكيـة أو دولة رفـاه اجتـماعي Socialist or Welfare state (الدولة تؤمن كل شيء للمواطنين).

هـ - ديمقراطية Democratic : (مبنية على المثال الغربي).

و - أخرى.

٣ - التراث :

أ - الإسـلام Islam : (الإسلام كـديانة، الممارسـات والعادات والأعيـاد الإسلامية).

ب - المسيحية Christianity : (المسيحية كـديانـة، الممارسـات والعادات والأعياد المسيحية).

ج - اليهودية Judaism : (اليهودية كديانة، الممارسات والعادات والأعيـاد اليهودية).

د - القيم الاجتماعية Social Mores : (الممارسات والمعتقدات الاجتماعية والشخصية مثل الكرم، الشجاعة، الأدب، التسامح).

هـ - حضارة إسلاميـة Islamic Civilization : (تشمل تـاريخ إسـلامي، حضارة إسلامية، الحكام والخلفاء المسلمون).

و - أخرى.

موضوعات صراع وخلاف :

١ - السياسة :

أ - قومية عربية Pan Arabism : (المصالح والوحدة العربية كهدف).

ب - الـوطنية الاقليميـة Local Nationalism : (الوطنيـة لدولـة عـربيـة واحدة).

ج ـ الصراع العـربي الاسرائيلي Arab - Israeli Conflict : (الصهيـونية، المقاومة الفلسطينية، والقضية الفلسطينية).

د ـ الصحـوة الإسـلاميـة Islamic Revival : (العـودة للدين، الـتراث والحكومة الإسلامية).

هـ ـ أخرى.

٢ ـ الحرب :

أ ـ مجازية Allegoric (الحرب مقدمة بمعنى مجرد Abstract).

ب ـ مبسطة Simplistic (الحرب مقدمة بأسلوب سبب ومسبب فقط).

ج ـ مقـدسة Holy (لاتفسـير لها يتعـدى حدود الـواجب. مقدسـة بمعنى وطني وليس ديني).

د ـ واقعية Realistic (تاريخية، حروب محددة لها عـلاقة بمشـاكل العـالم العـربي مثل حـرب الأيام الست، حـرب أكتوبـر والحرب العـراقية الايرانية).

٣ ـ السيطرة الأجنبية :

أ ـ الاستعـار Colonialism (يشمـل الاستعــار الـبريطاني، الفـرنسي والايطالي لأي جزء من الوطن العربي).

ب ـ الاستعار الحديث Neocolonialism (الاقتصـادي، التكنولـوجي، والاعتماد الثقافي على الغرب).

ج ـ سيـطرة أجنبيـة / مجـردة Foreign Domination/ Abstract (يشمـل سيـطرة أجنبية بمعنى مجـرد وعام دون أي ذكـر لأي قـوة استعـارية محددة).

د ـ الاحتـلال لأراضي عـربيـة Occupation of Arab lands (ويشمـل ذلـك الاحتلال لأي أراضي عـربيـة من قبـل أي جماعـة في القـرن العشرين).

هـ ـ أخرى.

قبل البدء بتحليل مجموعـة كتب الأطفال، تم إرسـال لائحة الفئـات المـوضوعيـة لسبعة أشخـاص خـبراء في أدب الأطفـال و/ أو خـبراء ذو علم ودرايـة بالثقـافة العـربية وقـد طلب منهم الحكم على جـدية وأحقيـة الفئات المختارة للتحليل. وقد أرسل ستة خبراء من السبعة ردوداً إيجابية.

عملية بناء أداة التحليل المضموني Content Analysis Scale:

تم اختيار ثلاثة قراء خـارجيين وذلـك لاختبار مصـداقية Validity أداة التحليل. وطلب من هؤلاء الثلاثة قراءة ثلاثين كتاباً لـلأطفال تم اختيـارها عشوائياً ـ من غير المجموعة المعنية بالدراسة ـ ومن ثم تحديد موقع كل كتاب على فئة موضوعية واحدة غـالبة. وفيـما بعد طلب منهم إعـادة قراءة مجمـوعة الكتب نفسها والموزعة على أي من الفئتين الأساسيتـين، وهما **فئـة المواضيـع الإنسانية والاجتماعية وفئة مواضيـع الصراع والخلاف**، وإجـراء المزيـد من التحليـل على المستـوى الثاني والأعمق. (والـذي تم عرضـه في الصفحـات السابقة).

وقد نتجت حسابـات التحليل عن التـأكيد عـلى أن هناك تـوافقاً بـين الباحثة واثنين من القراء على الأقل بشأن ٢٤ قصة من أصل الثلاثين. ويعنى ذلك نسبة ٨٠٪ توافق مابين القراء الثلاثة والباحثة.

وللتأكد مما إذا كان هناك أي حاجة لمزيد من الاختبارات قبل البدء بعملية تحليل المجموعات المعنية بالدراسة، تم اجراء مايسمى باختبار كوهن كابا «Cohens Kappa» لتحديد مستوى التوافق بين القراء الأربعة. والجدير بالذكر ان هذا الاختبار يستخدم في الدراسات الاجتماعية والإنسانية بهدف قياس مدى التوافق عند تحليل أي مجموعة فئات أو علاقات، أما ميزة هذا الاختبار فتكمن بأنه يراعي أي خلل أو تغير قد ينتج عن الصدفة. وقد عكست نتيجة هذا الاختبار سابق الذكر مستوى مرتفعاً من التوافق فيما بين القراء الأربعة بما فيهم الباحثة.

بعد ذلك تقرر أن تقوم الباحثة نفسها بقراءة مجموعة الثلاثمئة والخمسين كتاباً المعنية بالدراسة بنفسها، بعد أن تم اختبار أداة التحليل. وهكذا فإنه وبالاستعانة بالقراء الخارجيين وباجراء الاختبار السالف ذكره تم التأكد من مصداقية واعتمادية Validity and Reliability أداة التحليل. أي أن هذه الأداة يمكن استخدامها من قبل باحثين آخرين في دراسات مشابهة. كما أنه تم إدخال بعض التعديلات على أداة التحليل وذلك بعد النظر إلى التعليقات والملاحظات التي أوردها القراء، إضافة لتفحص أنماط التكرار والتعدد فيما بين الفئات. وبعد ذلك بدأت عملية الفحص الفعلي للثلاثمئة والخمسين كتاباً للأطفال التي تنتمي إلى مجموعات الناشرين الثلاث المعنيين بالدراسة وهم كامل كيلاني، ودار المعارف ودار الفتى العربي.

بعض التعريفات الخاصة بالدراسة :

١ ـ قيم واتجاهات Values and Attitudes :

المقصود بها المثل والمبادىء المركز عليها في كتب الأطفال.

٢ ـ أدب الأطفال العربي Arabic children's Literature :

المقصود به تلك الكتب التي كتبت بالعربية لجمهور الأطفال مستثنياً من ذلك مايسمى «بالانتاج المشترك»، ومثال على ذلك كتب والت ديزني التي نشرت بالانجليزية وتمت ترجمتها فيها بعد للعربية من قبل والت ديزني. كذلك استثنى من الدراسة كل الكتب المدرسية ومجلات الأطفال.

٣ ـ التحليل المضموني أو تحليل المحتوى Content Analysis :

تم العمل بهذه الدراسة استرشاداً بالمصطلحين التاليين للتحليل المضموني:

أ ـ «اسلوب بحث يعتمد الاستنتاج التكراري والمصداقي من المعلومات الى مضمونها»[١].

ب ـ اسلوب بحث يؤكد الوصف الكمي، المنتظم والموضوعي لمضمون الرسائل والاتصالات»[٢].

٤ ـ مجموعة كامل كيلاني :

قام كامل كيلاني بنشر بعض كتبه بنفسه كما نشر البعض الآخر عن طريق دار المعارف. وفي الوقت الحاضر يمتلك ابنه الحاج رشاد كيلاني مطبعة الكيلاني ويقوم بإدارتها.

٥ ـ التراث Heritage :

استخدم تعبير التراث في هذه الدراسة ليعني القيم والمعتقدات المركز عليها اجتماعياً والتي يتم تناقلها من جيل لآخر.

٦ ـ الفئات الموضوعية Thematic Category :

ويقصد بها مواضيع تم اختيارها لتقصي وتحليل وجودها أو عدمه في كتب الأطفال.

فرضيات الدراسة :

تقوم هذه الدراسة على مجموعة فرضيات قد يشكل ذكرها عوناً للمعنيين بدقائق وخصوصيات أدبيات الأطفال والناشئة العربية :

١ ــ تشكل دراسة هؤلاء الناشرين الثلاثة تطوراً تاريخياً لأدب الأطفال العربي الحديث والمنشور.

٢ ــ تشكل مصر أكبر دولة عربية تحوي غالبية القارئين غير الأميين المتحدثين بالعربية. ولذلك تم اختيار هؤلاء الناشرين الثلاثة في مصر كتعبير عام عن تطور أدب الأطفال العربي.

٣ ــ يبدو واضحاً لنا بدراسة هؤلاء الناشرين الثلاثة التجديد والبناء في تجربة كل منهم في هذا الحقل اليافع.

٤ ـ الطفولة كمرحلة عمرية لها أدب خاص بها، ينظر اليها ايجابياً منذ بدء القرن العشرين في الوطن العربي.

أهمية هذه الدراسة:

لطالما اعتمدت الدراسات والبحوث على الأدبيات والمراجع المكتوبة في فترة تاريخية محددة. والجديد في هذه الدراسة انها تقدم لنا فرصة تاريخية لتوثيق ثلاث تجارب رائدة في هذا الحقل. اضافة لتفحص الكتب الصادرة عن دور النشر المعنية بالدراسة، اعتمد هذا البحث على مجموعة مقابلات شخصية تمت مع أشخاص لهم صلة طويلة ومبكرة بهذه التجارب الثلاث. وحقيقة أنه وبمرور السنين وموت العديد من هؤلاء الأشخاص تتقلص وتضعف فرصة الحصول على هذه المعلومات منهم كما احسوها وعاشوها. ولذا فانه وبتوثيق هذه التجارب الرائدة اضافة أساسية للبحث في هذا الحقل الجديد وتاريخه. والأمل بأن تقود هذه الدراسة الأولية الى العديد من الدراسات المتعمقة الأخرى في هذه الأدبيات.

* * *

هوامش الفصل الأول

(١) Klaus Kripendorff, **Conten Analysis: An Introduction to its Methodology** (Beverly Hills: Sage publications, 1980), 21.

(٢) B. Bereleson, **Content Analysis in Communication Research** (Glencoe: Free Press, 1952), 18.

* * *

الفصل الثاني
التطور التاريخي لصناعة الكتب والنشر

تعـد الأدبيات التي تبحث في مـوضوع النشر في العـالم الثـالث عـامـة عديدة ولكنها وكما يورد (فيليب التباخ Philip Altbach) «غـير كاملة، قـديمة وعادة ماتكون مبنية عـلى الانطبـاعات اكـثر من البحث العلمي الدقيق»[١]. وأعمال (التباخ) في هـذا المجال عـديدة وتعـد أساسيـة في هذا الحقـل، يورد بعضهـا أهم الأدبيات والمـواضيع والعنـاوين بصفة عـامة والبعض الآخـر له عـلاقة بمشـاكل وامكـانيات النشر في دول العـالم الثالث. وكتـاب (التبـاخ) والذي هو بعنوان تأملات في النشر Perspectives on Puplishing يحوي عشرين فصـلاً تصف خصائص ومشـاكـل النشر في العـالم الثـالث. وتتنـاول بعض فصول الكتاب دراسات لأماكن ودول معينة Area Studies.

ويتضح مما كتب في هذا الموضوع عامة أن النشر في العالم الثالث يتميز بمجموعة مشاكل تتفاوت بالـدرجة من بلد لآخـر. إلا أن ذلك لايعني رؤيـة النشر في العالم الثالث بمعزل عن حلقة النشر الـدولي، والتي تجد فيهـا الدول النامية غير المحظوظة نفسها على الهامش بينما تشكل الـدول الصناعيـة مركـز الثقل فيها [٢].

ومع ذلك يجب عدم اغفال أهمية صناعة النشر في نمو وتطور دول العالم الثالث التي تعاني في معظمها من التطور السريع للجهاز التعليمي مما وضع الناشرين في العالم الثالث أمام متطلبات عديدة لايستطيعون تلبيتها. فالأساس الذي ترتكز إليه صناعة النشر في الدول النامية لايزال غير مكتمل أو متطور. ويعاني من قلة الامكانيات والآلات اضافة إلى قلة المتخصصين والتي تشكل عقبة أساسية. أما ندرة المهندسين والفنيين، إضافة لقلة وجود الأعراف المهنية، التي تحكم أخلاقيات المهنة، فتضاف إلى العوائق والصعوبات التي تواجه صناعة النشر في العالم الثالث [٣].

انه لمن الهام الانتباه الى أن الاعتبارات الاقتصادية لم تحظ بالاهتمام في البحث ضمن أدبيات النشر في العالم الثالث ولكن الأساس يبقى ان الاعتبارات الاقتصادية للناشرين في العالم الثالث تختلف عن مثيلاتها في الدول الصناعية المتقدمة، فأجور العاملين في هذا المجال عالية اضافة الى ارتفاع اسعار الورق أو تباينها بين مكان وآخر. ناهيك عن ندرة وجودها [٤].

إن العائد المادي من وراء أي استثمار في النشر هو عائد قليل مما يجعل من النشر استثماراً غير شائع أو محبوب. فالنشر ليس ضمن أولويات خطط التنمية الحكومية لمعظم بلدان العالم الثالث.

لقد ترك الاستعمار الدول النامية تعاني من مشاكل ثقافية عديدة من أهمها مشكلة الاعتماد الثقافي والفكري. ولقد تفاقمت هذه المشكلة بوجود

ونفوذ الشركات الكبرى متعددة الجنسيات (Multinational). وفي الحقيقة أن العديد من أدبيات النشر في الدول النامية تميل لتأييد فكرة «الاعتماد الثقافي كمكمل وليس كبديل للهيمنة الاقتصادية»[٥]. وهكذا يعاني مثقفو ومفكرو الدول النامية دائماً من صعوبة الاختيار ما بين المقاييس الغربية والعمل على خلق أمثلة ومعايير ثقافية وطنية خاصة بهم. وهكذا تبقى «الحلقة المفرغة التي تحد وتمنع من ظهور ميكانيكية نشر قوية وقابلة للتطوير في العالم الثالث»[٦].

ولا يعني ما ذكر أن الدول النامية لاتستطيع الخروج من أزمتها. ولكن الخروج منها يتطلب أن ترى هذه الدول نفسها بموضوعية «كقادم متأخر» يستطيع ويريد الاستفادة من تجارب وأخطاء مَنْ دخل خضم النشر قبله.

النشر في الشرق الأوسط :

إن الأدبيات التي تعالج قضايا ومشاكل النشر في دول العالم الثالث قليلة. تحظى الهند وبعض الدول الأفريقية بأغلبها تاركة الشرق الأوسط وأمريكا اللاتينية تعاني من قلة الدراسات في هذا المجال. وتفتقر الدراسات الموجودة الى التحليل وتقديم الأسباب والآثار والنتائج لصناعة النشر في العالم الثالث. أي أن غالبية هذه الدراسات تحتوي فقط على معلومات وصفية وليس تحليلية لا يمكن التقليل من أهميتها أو ضروريتها للبدء بعمل الدراسات التحليلية التي يمكن أن تبنى عليها.

وهكـذا لاتتطرق الـدراسات للصعـوبات التي تـواجه النشر في العـالم العربي بتفصيل بل ان أثر برامج المساعدات الخارجية على التطور الاجتـماعي والاقتصادي لهذه الصناعة غير مطروق أبداً. وكما سلف يعود التطور التاريخي للطباعة في مصر الى عهد نابليون بونابرت والمـطبعة التي أحضرهـا معه لمصر في عام ١٧٩٨ . أما المطبعة المصريـة الأولى التي برزت بعـد عودة بـونابـرت لفرنسا فهي مطبعة بولاق التي أسست في عام ١٨٤٤ والتي تغـير اسمها فيـما بعد إلى المطبعة الأهلية ولا تزال تحمل هذا الاسم حتى يومنا هذا[٧] .

وبشكـل عام يؤثـر المضمـون السيـاسي والاجتـماعي والاقتصـادي في المنـطقة العـربيـة عـلى صنـاعـة النشر والكتب فيهـا. فـالأميـة وقلة الـدعم الحكومي ، والرقابة كلها عوامل ذات ارتباط وثيق بصنـاعة الكتب ونشرهـا. اضـافة لـذلك فـإن تفضيل الكتـاب والمفكرين في هـذه الأماكن لأن ينشروا مؤلفـاتهم في العالم الغـربي يفاقم من المشكلة، إضـافة لـذلك وممـا يزيـد من صعوبة المشكلة أن الكتّاب والمفكرين يفضلون نشر مؤلفاتهم في العالم الغربي لاعتبارات عديدة لا مجال للخوض فيها هنا.

وبشـأن مانشر من أدبيـات للأطفـال في الشرق الأوسط فهو أكـثر من شحيـح . يحوى معـظمه لـوائح ببليـوغرافيـة لكتاب وعنـاوين رئيسية . أمـا التحليل التاريخي لأدب الأطفال فقليل قليل. وكما تـورد جولينـدا أبو النصر «أن البحث المتعلق بأدب الأطفال عامة في العـالم العربي قليـل»[٨] . ويصف شعبـان خليفة أدب الأطفـال العـربي في دراسـة لـه عن النشر في مصر بـأنـه «مستقـر وراكد Static وليس متغيـراً وحيوياً Dynamic .[٩] . أي أنـه أدب

يعتمد بشكل رئيسي على إعادة طباعة ماهو موجود أكثر من طباعة أي أعمال جديدة. ويعني ذلك أن أدب الأطفال بشكل رئيسي يبقى يعيد ويكرر نفسه دون جديد يذكر. كما ويورد شعبان خليفة أن ٨٥٪ من كتب الأطفال العربية هي كتب دين وتاريخ وجغرافيا.

الدراسات التاريخية لأدب الأطفال الغربي

استخدمت الدراسات في تاريخ أدب الأطفال الغربي لتعكس التغيير في التوجهات والمعتقدات تجاه الأطفال وكتبهم. كما أن الدراسات وأطروحات الدكتوراة في هذا المجال قد ازداد عددها ازدياداً ملحوظاً. وتورد دونا نورتن Donna E. Norton أنه «منذ عام ١٩٣٠ وحتى عام ١٩٧٠ ظهر حوالي مائتا أطروحة اذا ماقورن ذلك بحوالي ثمانمائة أطروحة ظهرت منذ ١٩٧٠»[١٠].

وتختلف المناهج العلمية المتبعة التي درست مفاهيم وعقائد وتوجهات المجتمع وبالتحديد مجتمع الكبار كما تعكسها كتب الأطفال وما تحويه. فبعضها يتفحص كتب الأطفال التي كتبت والآخر ينظر لكتب الأطفال كوسائط نقل لمعتقدات الكبار. وتقوم بعض الدراسات الأخرى بالنظر الى التغيير الذي طرأ على منزلة الأطفال في حقبة تاريخية معينة وذلك كما تعكسه الأدبيات التي كتبت للأطفال.

أما الدراسات التي تركز على تحليل المضمون أو المحتوى Content Analysis فهي محدودة نسبياً وغالباً ما تركز على «التحليل النوعي مقارنة

بـالكمي»[11]. وتستخدم هـذه الدراسـات بشكل عـام المنهج التـاريخي مع الاستعـارة من بعض أسـاليب البحث في العلوم الاجتـماعيـة الأخـرى التي تعتمد أو تستخدم المسح الوصفي والتحليل الموضوعي النوعي.

التطور التاريخي لأدب الأطفال

يبقى التراث الفلكلوري والشفهي أساسيـاً في عملية تشكيـل الجذور التـاريخية لأي حضـارة. ولهذا عنـدما اختـرعت الـطبـاعـة كـانت القصص الفلكلورية أول ماطبـع. فلقد ابتـدأ وليام كـاكستون ـ William Caxton أول مطبعة في انجلترا عام ١٤٧٦، والتي اعتبرت فيـها بعد خـطوة تاريخيـة هامـة سارعت بشيوع كتب الأطفال. وفي هذا المجـال يورد تـاونسند ـ Townsend أن «الكتب قبل ادخال الطباعـة كانت، نـادرة وثمينة، كـما أن كتابـة الكتب بهـدف تسلية الصغـار كان أمـراً مستحيلاً سـواء اقتصـاديـاً أو نفسيـاً»[13]. وهكذا فإن كتب الأطفال الأولى عندما كتبت كانت ترمي لأغراض تعليميـة ووعظية. وغالباً ما كانت كتباً في الآداب والسلوك. ومع أن كاكستون لم يكن بنيتـه أن تكون كتبـه موجهـة للصغار، الا أن ثـلاثة منهـا لاقت القبول عنـد جمهور الأطفال فتبنوها وأصبحت كتباً للأطفال على مر السنين. وهذه الكتب هي: (الثعلب رينارد، خرافات ايسوب، وموت آرثر).

ثم ظهـرت الكتب الـورقيـة الصغـيرة التي عـرفت بـ Chapbooks في القـرن السادس عشر، والتي سـاهمت في شيـوع الكتب حتي بـدايـة القـرن التـاسع عشر وحتى الـوقت الذي بـدأت فيـه كتب الأطفـال تـأخـذ منـاحي جديدة.

أمـا الأثر والنفـوذ البيوريتـاني التطهـري Puritan فقـد ظهـر في كتب الأطفـال في كل من انجلترا والـولايات المتحـدة. فقـد انتشرت الكتب التي تعلم وتعظ وحـوربت القصص الشعبية التي احتـوت على الحـوريات والجن وما شابه واعتبرت مخـربة ومخلة بتـطور الأطفال الأخـلاقي[١٣]. وجاء عهـد التنوير Enlightenment وشاعت أفكار جون لوك والصفحة البيضاء «Tabu- la Rasa» التي تبناها ونشرها في كتابه (**أفكار تتعلق بالتعليم Thoughts Con- cerning Education**) في عـام ١٦٩٣[١٤]. وبشكل عـام فإن لـوك تبنى أفكاراً أقل شدة في تعليم الأطفال، فأكد على التعليم المصحوب بالتسلية من خلال قصص الحيوانات المصورة. أي أن أثره كان ذا شطرين. فمن جهـة أثارت آراء لوك مـوضوع الـرسوم الايضـاحية في كتب الأطفـال، ومن جهة أخـرى مهدت الأسـاس لرؤية مرحلة الطفولة كمرحلة متميزة عن الرشد.

أمـا حكايـات بيرو Perrault الأوزة الأم Mother Goose والتي نشرت في عام ١٦٩٨، فقد دمغت بـدايات كتـابة القصص التقليـدية وبـالتحديـد لغـرض تسليـة الأطفـال بـدلاً من تبني الأطفـال لقـراءات كـانت قـد كتبت للكبار. أما قصص المغامرات مثل روبنسـون كروزو ورحلات جوليفر فما هي الا أمثلة على هذه القصص التي كـانت بمثابـة الهواء الـطلق للأطفـال بغض النظر عن حقيقة أنهم لم يكتبوا أصلاً للأطفـال. وقد جـاءت هذه القصص تعبيـراً عن أنماط جديدة للتفكير، برزت مع نمـو الطبقـة الوسـطى في القرن الثـامن عشر مما كان له أثر كبير على صناعة النشر وظهور الناشرين إلى جـانب بائعي الكتب[١٥].

أما جون نيوبري John Newberry الـذي كان معجبـاً بلوك فقد كـان كاتباً ونـاشراً لكتب الأطفـال في انجلترا. وقد حققت كتب نيـوبري نجـاحاً هاماً جداً في تطور أدب الأطفـال. فقد خلقت سـوقاً جـديداً للنشر لجمهـور الأطفال. وجاء جان جاك روسو الذي كـان معلماً فرنسيـاً ليعبر عن آرائـه في كتابه اميل ـ Emile. فلقد أحس روسـو بأهميـة أن ينمو الـطفل طبيعيـاً وأن يترك التعليم لمراحل أخرى متأخرة، وقد عبر تاونسند عن الفرق بين كـل من فلسفة لوك وروسـو بما يـلي: «انتقى لوك وجهـة نظر متحـررة وعقلانيـة تجاه التعليم، بينـما أراد روسو واحـدة جديـدة كلية. فلقـد أيـد روسـو الطبيعية والبسـاطة كلياً»(١٦). كذلك فلقد خلقت الحركة الرومانسية Romantic رغبة في استكشـاف الأدب الشعبي نتجت عن إحـداث نقلة هـامـة في النـظرة للأطفال والطفولة. وهكذا نرى أن القرن التاسع عشر جاءنا بكتابات هانس كـريستيان انـدرسن Hans Christian Andersen والأخـوان جـريم Grimm Brothers وجهودهما في تجميع الأدب الشعبي، والتي دفعت بعض الرسامين المشهـورين مع نهايـة القرن التـاسع عشر للبـدء بتوجيـه جهودهم وأعـمالهم خصيصاً لجمهور الأطفال.

وكـما انعكست الاتجـاهـات والعقـائـد الـتطهـريـة Puritan في كتب الأطفال، انعكست كذلك المثل التي جـاء بها العهـد الفيكتوري والتي تـركز على ضبط النفس وتهذيبها، ومراعاة الواجب تجـاه الله والوالـدين، كما ازداد الاهتمام بالحياة العائلية والطفولة وتصاحب ذلك مع التركيز على عدم مساواة المرأة بالرجل. أي أن العهد الفيكتوري وكما يراه ميجس Meigs «كـان عهداً

دينيا شكل الدين فيه جزءاً هاماً من حياة العائلة»[١٧].

وتؤكد نورتون أن التغيرات التي أثرت على أدب الأطفال في العهد الفكتوري كانت عديدة. فلقد بدأت مرحلة الطفولة تصبح مقبولة. وبدأت تنمو وتظهر مشاكل الطبقة العاملة اضافة للصراع بين الطبقات. أما التطورات العلمية الجديدة وما رافقها من اشكاليات دينية اضافة للتغير في الآراء تجاه المرأة فقد جاءت كلها لتساهم في هز وخلخلة المعتقدات الاجتماعية السائدة. وقد مهدت هذه التغيرات الطريق لظهور كتب المغامرات والخيال Fantasy في قصص الأطفال. ومع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بدأت القصص والكتب التي تحكي عن أناس حقيقيين وواقعيين وعن مواقف واقعية تظهر في كتب الأطفال. وهكذا ظلت كتب الأطفال تعكس قضايا مضمونها كما فعلت بالسابق.

استمرت صناعة نشر كتب الأطفال بالنمو وفي العقد الخامس من القرن العشرين وباطلاق صاروخ الفضاء السوفيتي سبوتنيك Sputnik دخل سوق النشر للأطفال عهداً جديداً.[١٨] ففي الولايات المتحدة الأمريكية تدفقت الأموال الحكومية لتحسين وتطوير النظام التعليمي. لذا تعد الستينات في أمريكا عهد تغير كبير جلب معه اعادة فحص للتعصبات العرقية وللمواضيع التي تنشر. فلقد تحدّت وهزّت حرب فيتنام وحركة الحقوق المدنية «عالم البيض» الذي لطالما عكسته كتب الأطفال في الولايات المتحدة. ومع بدء السبعينات برزت العديد من المواضيع والقضايا التي أحدثت حقائق وثورانات Upheavals اجتماعية جديدة. وهكذا ظهرت

أنواع جديـدة من القصص وأنماط من العـائلات عكسـت مـدى ثقافياً أوسع وبـدأت الكتـب تخاطب جمهـوراً متعدداً ومختلفـاً يضم فئات وأنمـاطاً عـديـدة يحويها المجتمع .

صناعة الكتب والنشر في مصر

وجدت أول مطبعـة في الشرق الأوسط في مدينـة اسطانبـول مع نهايـة القرن الخامس عشر . ولكن هذه المطبعة استخدمت حروفاً عـبرية . أمـا أول مطبعة عربية الحروف فقد تم جلبها على يد المسيحيين الســوريين واللبنـانيين الناطقين بالعربية وذلك مع بداية القرن الثامن عشر . وفي الحقيقة أن المنافسة فيما بين الطوائف الدينية قد أدت إلى جلب الطباعة للبنان كذلك[١٩] .

أما نابليون بونابرت فقد كان له الفضل بتقديم الطبـاعة العـربية لمصر أثنـاء الحملة الفـرنسيـة في عـام ١٧٩٨ . ولقـد بـدأ العمـل بهـذه المـطبعـة قبل النزول الفعلي للاسكندرية . فقد كان بونابرت قد أحضر معه مطبعتين، واحدة بأحرف عربية والأخرى بأحرف فرنسية وقـام بطبـاعة صحيفتـه بكلا اللغتين .

ومع أن الحملة الفرنسية باءت بالفشل عسكـرياً، الا أن آثـارها عـلى مصر كانت عميقة رغم أنها كـانت تدريجيـة وغير مبـاشرة . وكما يـورد فيليب حتي Philip Hitti فـإن الحملة الفرنسيـة قد فتحت العـالم العربي بشكـل عام للعـالم الخارجي وللتغـيرات العديـدة المتسارعـة فيـه . أي أن الحملة جـاءت لتحـدث اتصالاً مفـاجئاً مـع الغرب سـارع بهز العـالم العربي هـزة أيقـظتـه

من سبات عميق وأشعلت شعلة الثقافة في هذا الجزء من العالم الإسلامي»[٢].

استمرت عملية بناء ونمو الدولة الحديثة في مصر طوال القرن التاسع عشر أبان عهد محمد علي، الذي يعد راعي مصر الحديثة. ومحمد علي الذي كان أمياً، كان مليئاً بالحماس للتعليم والاصلاح، تركت المساهمات التي قدمها في هذين المجالين الأثر الأكبر والبعيد على مصر[٢١] فلقد ابتدأ برنامج توسع اقتصادي وعسكري كان له الأثر الأكبر على وضع الأساس لمؤسسات الدولة الحديثة وعناصرها وما يتطلبه كل ذلك من تهيئة للعناصر المدنية والعسكرية ومن تأهيل لمدرسين وأطباء وجراحين.

وقد كانت مطبعة بولاق التي أُنشئت في عام ١٨٢١ إبان عهد محمد علي أول مطبعة تستخدم حروفاً تم جلبها من ايطاليا. وتميزت مطبعة بولاق منذ البداية باستخدامها لأحدث المعدات التكنولوجية في الطباعة حيث انها تعد واحدة من أوائل المشاريع الصناعية في مصر. ولقد اعتمدت منذ البداية سياسة اشغال العاملين العرب والأتراك فقط. وفي عام ١٨٨٤ تغير اسم مطبعة بولاق الى المطبعة الأهلية[٢٢]

لقد شاعت في أواخر القرن التاسع عشر كتابات وخطابات المصلح محمد عبده التي دعت للتوفيق بين الإسلام والحياة الحديثة ولاعادة بناء المجتمع العربي الحديث بما يتماشى مع الأسس الديمقراطية السياسية. وفيما بعد نمت وتطورت المعارضة للحكم الانجليزي وأدت الى تسارع نمو الوطنية المصرية.

ومع بدايات القرن العشرين تداخلت عوامل جديدة مثل فتح المطابع الأجنبية، والازدهار الاقتصادي والتوسع في النظام التعليمي إضافة لزيادة أعداد الاحزاب السياسية وما قاده ذلك إلى زيادة في اعداد الصحف والمجلات السياسية. كما ان اغلاق المطابع الأجنبية بعد عام ١٩٢٤ أعطى فرصة التوسع والازدهار للمطابع المحلية.

وفي عام ١٩٣٦ كان عدد المطابع في القاهرة ١٤١ مطبعة وفي الاسكندرية ٧٦ مطبعة. ومع نهاية الحرب العالمية الثانية، بدأت صناعة النشر في مصر بالتوسع السريع مستخدمة أحدث المعدات لذلك. ومع عام ١٩٥٢ أصبح عدد المطابع ٦٦٤ مطبعة في مصر تزايدت لتصل الى ٩٧٩ مطبعة في عام ١٩٦٢.

وقد قامت الحكومة المصرية عام ١٩٥٧ بإنشاء مدرسة مهنية لتدريب وتخريج عاملين متخصصين بشتى أنواع الوظائف في المطابع. وتبع ذلك افتتاح مركز تدريبي آخر في عام ١٩٦٣ ليتماشى مع نمو وازدهار الصحافة.

ويعد انتاج مصر الكلي في النشر باللغة العربية الأعلى في العالم العربي. ولا يخفى على القارىء أهمية مصر كسوق كبير للوطن العربي اذا ما زالت العوائق الاقتصادية والسياسية(٢٤). لقد عرّف الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ثلاث حلقات سياسية وعالمية للعمل وللنشاط المصري والحلقات الثلاث هي العربية والإسلامية والافريقية. ولقد رأى في دور الكتاب المصري طريقة للوصول إلى الحلقتين الأوليتين. أما على الصعيد المحلي فلقد وعي

جمال عبد الناصر أهمية وقوة صناعة النشر في التعليم ومحو الأمية. أي أنه رأى للكتاب المصري دورين واحدًا داخلي والآخر خارجي(٢٥).

وهكذا ومنذ منتصف الستينات عملت صناعة النشر المصرية ضمن ثلاث قطاعات العامة والصحافة والخاصة. وكما يرى «فيليب التباخ» أن بعض الدول النامية تركت النشر كلية للقطاع الخاص، بينما قامت بعضها (الدول النامية) بخلق حالة شبه حكومية للنشر، فقامت بتبني نشاطات النشر وتشجيعها حكومياً مع الابقاء على درجة معينة من الاستقلالية لدور النشر(٢٦).

وفي مصر لا زال القطاع العام أو الحكومي يعد الأكبر، ففي منتصف الستينات شكل الكتاب المصري ٥٨٪ من مجموع الانتاج العربي، الذي قادت لبنان انتاجيته في عام ١٩٨١ عندما وصل الانتاج اللبناني الى ٦١٪ من الانتاج العربي. (٢٧) ولقد قادت سياسة الانفتاح الساداتي على الغرب الى تقليل القيود مما فتح المجال لدور النشر اللبنانية بالتغلغل في الاسواق المصرية.

وإذا ما نظرنا تاريخياً للعلاقة بين القاهرة وبيروت من ناحية النشر فإننا سنلاحظ نمطاً تاريخياً خاصًا ومحدداً. فلطالما شكلت هاتين المدينتين قاعدة سند ودعم لبعضهما البعض ولطالما حلت واحدة منهما محل الأخرى في ظروف تاريخية محددة. ففي القرن التاسع عشر وعندما ساءت الأوضاع السياسية والاقتصادية في لبنان توجهت أنظار الناشرين اللبنانيين للخارج. كما ان

افتتاح قناة السويس في عام ١٩٦٩ سبب تدهوراً اقتصادياً وأصيبت صناعة الحرير اللبنانية بالكساد إضافة للضغوط المتزايدة من الحكومة العثمانية في اسطانبول، كل ذلك ساهم في دفع الناشرين اللبنانيين إلى نقل قواعدهم إلى مصر وأوروبا. وبالنظر للثمانينات كذلك نرى ان عملية الانتقال تكررت مجدداً بعد الغزو الاسرائيلي للبنان في عام ١٩٨٢.

وسينجلي في هذه الدراسة أن تاريخ دار المعارف المصرية كدار نشر يعكس تاريخ النشر والطباعة في مصر بشكل عام. وكما يؤكد شعبان خليفة فإن عمر ٨٥٪ من دور النشر الموجودة في مصر لايزيد عن خمسين عاماً. وهذا يعني أن دار المعارف التي قارب عمرها على مئة العام لاتزال في ريادة دور النشر العربية. ناهيك عن أن دار المعارف تاريخياً كانت وما تزال تصل بمنشوراتها لأكبر عدد ممكن من القراء في الوطن العربي.

* * *

هوامش الفصل الثاني

(١) Philip G. Altbach and Eva-Maria Rathgeber, **Publishing in the Third World: Trend Report and Bibliography** (New York: Praeger, 1980), 65.

(٢) المصدر نفسه: ص ٩.

(٣) Philip G. Altbach, **Publishing in the Third World: Trend Report and Bibliography,** 15.

(٤) Philip G. Altbach, "Literary Colonialism: Books in the Third World." In **Publishing in the Third World: Trend Report and Bibliography, 12.**

(٥) Peter Golding, "The International Media and the Political Economy of publishing, "**Library Trends,** 26, no. 4 (Spring 1978), 463.

(٦) Philip G. Altbach, Amadio Arboleda; and S. Gopinathan, eds, **publishing in the Third World: Knowledge and Development (Portsmouth, New Hampshire: Heinemann,1985)**, 9.

(٧) حسب ما يورد شعبان خليفة في كتاب (**حركة نشر الكتب في مصر: دراسة تطبيقية**، القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٤)، فإن تاريخ انشاء هذه المطبعة لم يتفق عليه المؤرخون ولكن معظمهم يقبل بعام ١٨٢١.

(٨) جوليندا أبو النصر، «تنمية أدب الأطفال في العالم العربي» في **الأطفال العرب ومشكلات التنمية السوية**. الكتاب السنوي الرابع. (الكويت: الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، ١٩٨٧)، ص ١١٣.

(٩) شعبان خليفة، **حركة نشر الكتب في مصر: دراسة تطبيقية**، ص ٩١.

(١٠) Donna E. Norton, **Through the Eyes of a child** (Columbus: Charles E. Merrill publishing Company, 1983), 40.

(١١) Sara Innis Fenwick, **Children's Literature: An Annotated Bibliography of History and Criticism** (New York: Garland Publishing, Inc., 1981), 17.

(١٢) John Rowe Townsend, **Written for children** (New York: Lippincott, 1965), 17.

(١٣) Donna E. Norton, 42.

(١٤) Ibid, 43.

(١٥) John Rowe Townsend, **Written for Children,** 28.

(١٦) Ibid, 40.

(١٧) Cornelia Meigs and others, **a critical History of Children's Literature: A survey of Children's Books in English,** (New York: Macmillan, 1969), 156.

(١٨) James Cross Giblin. "Children's Publishing in America: 1919 to Now, "**Children's Litera-ture In Education,** 17. no.3 (Fall 1986). 153.

(١٩) David H. Partington. "Arabic Printing" in **Encyclopia of Library and Information Science,** ed. Allen Kent (New York: Marcel Dekker, Inc., 1978), 64.

(٢٠) Philip K. Hitti. **History of the Arabs** (New York: St. Martin's press. 1970), 753.

(٢١) Afaf Lutfi Al-Sayyed Marsot. A **Short History of Modern Egypt** (London: Cambridge University Press. 1985). 56.

(٢٢) خليل صابات، تاريخ الطباعة في المشرق العربي، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٦)، ص ١٨٠ .

(٢٣) خليل صابات، ص ٢٨٣ .

(٢٤) Nadia A. Rizk. "The Book-Publishing Industry in Egypt." **Library Trends,** 26. no.4 (spring 1978). 556.

(٢٥) Ibid.. 556.

(٢٦) Philip A. Altbach and Eva-Maria Rathgeber. **Publishing in the Third WordL Trend Re-port and Bibliography** . 22.

(٢٧) محمد سيد محمود، صناعة الكتاب ونشره (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٣)، ٢٧٧ .

* * *

الفصل الثالث

كامل كيلاني يرسي دعائم الكتابة للأطفال

«مِن المعلمين مَنْ يصنع التاريخ وآخرون يسجلونه، وأنا أريد أن أكون واحداً يصنعه»[١].

ولد كامل كيلاني الذي يعد رائداً من رواد أدب الأطفال العربي الحديث والمنشور في العشرين من اكتوبر ١٨٩٧[٢]. وكان والده يعد واحداً من أشهر ثلاثة مهندسين في القاهرة. ولطالما ضايق كامل كيلاني حقيقة أنه كان صغير الجسم والحجم، فحاول جاهداً طوال حياته التعويض عن صغر بنيته والاحساس به بتغذية وتنمية عقله.

ثلاثة أشخاص قصوا على كامل كيلاني في صغره القصص. عمه الذي كان ضريراً وكان يعرف الكثير من القصص والحكايات، وسائق العربة الذي كان يعمل لدى والده وأخيراً مربيته اليونانية التي كانت تعرف الكثير من قصص الاغريق وأساطيرها[٣].

(١٨) James Cross Giblin, "Children's Publishing in America: 1919 to Now, "Children's **Literature in Education,** 17, no.3 (Fall 1986), 153.

(١٩) David H. Partington, "Arabic Printing" in **Encyclopia of Library and Information Science,** ed. Allen Kent (New York: Marcel Dekker, Inc., 1978), 64.

(٢٠) Philip K. Hitti, **History of the Arabs** (New York: St. Martin's press, 1970), 753.

(٢١) Afaf Lutfi Al-Sayyed Marsot, A **Short History of Modern Egypt** (London: Cambridge University Press, 1985), 56.

(٢٢) خليل صابات، **تاريخ الطباعة في المشرق العربي**، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٦)، ص ١٨٠ .

(٢٣) خليل صابات، ص ٢٨٣ .

(٢٤) Nadia A. Rizk, "The Book-Publishing Industry in Egypt," **Library Trends,** 26, no.4 (spring 1978), 556.

(٢٥) Ibid., 556.

(٢٦) Philip A. Altbach and Eva-Maria Rathgeber, **Publishing in the Third WordL Trend Report and Bibliography** . 22.

(٢٧) محمد سيد محمود، صناعة الكتاب ونشره (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٣)، ٢٧٧ .

* * *

الفصل الثالث

كامل كيلاني يرسي دعائم الكتابة للأطفال

«مِن المعلمين مَنْ يصنع التاريخ وآخرون يسجلونه، وأنا أريد أن أكون واحداً يصنعه»[1].

ولد كامل كيلاني الذي يعد رائداً من رواد أدب الأطفال العربي الحديث والمنشور في العشرين من اكتوبر ١٨٩٧[2]. وكان والده يعد واحداً من أشهر ثلاثة مهندسين في القاهرة. ولطالما ضايق كامل كيلاني حقيقة أنه كان صغير الجسم والحجم، فحاول جاهداً طوال حياته التعويض عن صغر بنيته والاحساس به بتغذية وتنمية عقله.

ثلاثة أشخاص قصوا على كامل كيلاني في صغره القصص. عمه الذي كان ضريراً وكان يعرف الكثير من القصص والحكايات، وسائق العربة الذي كان يعمل لدى والده وأخيراً مربيته اليونانية التي كانت تعرف الكثير من قصص الاغريق وأساطيرها[3].

لقد كان كامل كيلاني يرى أن إنجاب الأطفال وتربيتهم فيه عبادة لله. ولذا رأى أن تربية الأطفال واجب وذلك لضمان استمرارية الإنسانية. ولقد كان عنده قناعة كبيرة بقدرة الانسان على أن يكون خليفة الله في الأرض.

ولطالما اشتكى كامل كيلاني في صغره، لصديقه ابراهيم السيد وأعرب عن امتعاضه من عدم وجود كتب عربية جذابة للأطفال وخاصة عندما كان يقارن هذه الكتب بكتب الأطفال الفرنسية. فقد كان سيد ابراهيم دائماً يجيبه قائلاً: «اعمل احسن منها»[٤] وفيما بعد وعندما ذهب ابن كامل كيلاني الأكبر للمدرسة الفرنسية كان يأتي لوالده مشتكياً ومعبراً عن الشعور نفسه تجاه الكتب العربية المكتوبة للأطفال عند مقارنتها بالفرنسية.

ولقد تميز كامل كيلاني منذ الصغر بقدرة عالية على الاستيعاب والحفظ والتذكر. فلقد حفظ في حياته مايقارب ثلاثة الآلاف بيت شعر. ولقد أظهر منذ الصغر موهبة فذة للكتابة في سن مبكر. ويحكى أنه كتب قصة الأمير صفوان عندما كان في سن مبكر وأخذها لناشر. فلما قرأها الناشر سأله: «من كتبها؟» فأجاب كامل كيلاني بأنه كتبها ولكن الناشر نظر اليه بريبة وقال «روح يا شاطر وتعال لما تبقى تكبر»![٥]

وتجمعت هذه العوامل والحوادث لتلعب دوراً كبيراً في تعميق اعتقاد وقناعة كامل كيلاني بأن هناك فراغاً كبيراً في أدب الأطفال العربي. اضافة للحاجة الكبيرة لكتاب وناشرين يأخذون على عاتقهم مسؤولية تعليم وايجاد

قراءات للأطفال. وقد آمن كـذلك بـأن هناك الكثـير الذي قـد يفعله هو في هذا المجال، وهكذا تحول ارتباط كامل كيلاني وإيمـانه بهـذا الحقل الى عمـل أخذ منه جهداً وحياة كاملة.

كان للوقت قيمة كبيرة في حياة كامل كيلاني. وكان لعمله أعمق الحب في نفسه. وقد اتسم بأنه كان قليل النوم وكثير العمل. وكان يضع الى جانب سريره مصباحـاً وبعض الورق والأقـلام. وقد كـانت عنده عـادة الصحو في الليل ليدون أفكاره التي يقوم بمراجعتها وتوضيبها صباحاً مـرة اخرى. ولقـد وصف أحمد شوقي أمير الشعراء كامل كيـلاني بأنـه «كعقرب الثـواني قصير، ولكنه سريع ودقيق» (٦).

ان ايمان كامل كيلاني بتحسين عمله المستمر كان عظيماً فلقد كـان يتلو قصصـه لأطفالـه ويطلب منهم أن يعيـدوا حكايـة القصص ليقوم بتعـديلهـا حسب قصهم لها. ولقـد كان ابنـه رشاد يتمـرن على الكتـابة بنسـخ القصة لوالده سبع مرات. وعندما اشتكى رشاد مرة قال له والده: «ان الكتابة مثل خبز الفطائر تحتاج أن تترك لتستريح ثم تعمل بها مرة ثانية وتريحها ويتم ذلـك على عدة مرات إلى أن تصبح جاهزة للخبز»(٧) واضافة لذلك كله فإن كـامل كيلاني قد قدر وثمن جهده وعمله جداً ورفض أن يكتب أي شيء بالاشتراك مع أحد.

عندما بدأ كامـل كيلاني الكتـابة كـانت طرق الـطباعـة بدائيـة جداً. فالتصليحات الصغيرة كانت تتطلب جهداً وعناء كبيرين، وعندما كان كامـل كيلاني يحتاج لأي تصليح كان يحرص على عدم اغضاب العـاملين بالمـطبعة،

فيعالجهم بما كـان يـسميه فن «الشيكـولاته» وذلـك بأن يحـافظ على عـلاقات دافئة معهم ويهتم بأخبارهم وشؤونهم. ولذا كـان العمال يحبـونه ويجـرون أي تصليح له برحابة صدر وسرور[٨].

اعتاد كامل كيلاني أن يـأخذ نصـوصه لقهـوة الحلمية التي كـانت تعد ملتقى المفكرين. وكان يتحداهم جميعاً بأن يعثروا على أخطاء لغوية في نصـه مقابل قرش ثم خمسة قروش وأخيراً خمسـين قرشاً. وهكذا كـان أصدقـاؤه يتنافسون على ايجاد خطأ لغوي ويبقون على هذه الحال يتجـادلون وينـاقشون لغة النص لوقت غير قليل. وبهذه الطريقة كان كامل كيـلاني يجري التعـديل اللازم على نصوصه عدة مرات. أي ان عملية تحريـر النص هذه كـانت تتم بطريق غير مبـاشر. ولطالمـا نصح كـامل كيـلاني ابنه رشـاد ان يعطي نفسـه لعمله قائلاً: «العلم إذا أعطيته كلك أعطاك بعضـه، وإذا أعطيتـه بعضك لم يعطك شيئًا»[٩].

وقد كان عند كامل كيلاني عادة أن يقارن النص عنـدما يـطبع بـالذي قبله وذلك عدة مـرات ويجري التعـديلات المرة تلو الأخرى. ويـذكر رشـاد كيلاني أنه في عام ١٩٤١ كان لـوالده نص يـطبع في المـطبعة وكـان قد طلب ثمانية آلاف نسخة. ولكن كامل كيلاني أثناء الطعام كان يأكل ويفكر بالنص وإذا به يتذكر خطأ حركياً، فطلب من ولده رشاد ان يسرع باللحاق للمطبعة ويوقف الطباعة ولكن رشاد أجاب «بـأن الوقت متـأخر وبـالتأكيـد أنه وعـلى الأقل قد تمت طباعة ألفـين نسخة لـلآن» ولكن كامـل كيلاني أصر عـلى ابنه بالذهاب قائلاً «نستطيع تخليص ستة الآلاف نـسخة الباقية»[١٠].

أنتج كامل كيلاني ما يقارب من مائتي كتاب للأطفال في حياته. واختار من الأدب العالمي وترجم وعدل حسبما رآه مناسباً للطفل العربي وللثقافة العربية. وكان دافعه للعمل مستمداً من قول لطالما ردده في حياته:

«أنفع الناس وحسبي أنني أحيا لأنفع، أنفع الناس ومالي غير نفع الناس مطمع»(١١).

وهكذا قد لا تتوافق الخصائص، في كتب الأطفال التي كتبها كامل كيلاني، مع كل المعايير الحديثة الموضوعة لهذا الحقل ولكن مساهمة كامل كيلاني في هذا الحقل باللغة العربية لا يمكن اغفالها. فلقد راعى في كتابة كتبه استخدام العربية الفصحى التي عدها من البساطة والتطويع بحيث يمكن استخدامها مع القارىء الصغير. والحقيقة تبقى ان مساهمة كامل كيلاني الأساسية يجب أن ينظر اليها من زاوية ريادته لحقل لم يكن من قبل ومن مبدأ ترسيخه لظاهرة الكتابة للأطفال أكثر من عملية مقارنة ما إذا كانت كتبه تتوافق مع المعايير الحديثة أم لا. والحقيقة أن معظم كتب كامل كيلاني كانت إما مبسطة أو معدلة. ولكن الأمر الهام الذي يأخذه بعض النقاد على كامل كيلاني، أنه قد شق طريقاً جديداً لاستخدامات اللغة العربية. وقد قام بذلك بهدف الحفاظ على اللغة العربية واستعمالاتها ومن أجل تسلية الصغار. أي أنه أراد أن يسلي ويروح عن نفوس الصغار دون أن يساوم على مبدأ استخدام اللغة العربية الفصحى أو على مستواها.

إن اسلوب كامل كيلاني في التعديل دفعه لأن يحذف ويغير من النصوص حسبما يراه ملائماً(١٢). ولقد ولّد ذلك الكثير من النقد له ولأسلوبه

في الترجمة أثناء حياته، هذا النقد الذي استمر بعد مماته أيضاً. ولكن كامل كيلاني لم يتوان ولم يفقد عزيمته للعمل الذي آمن به من هذا النقد. فهو طالما قال: «ان ليس من حقي أن أمنع الناس من أن ينتقدوني، ولكن من حقي أن لا أستمع لما يقولون»(١٣).

واضافة لذلك رأى كامل كيلاني بنقده ظاهرة صحية رحب بوجودها. وعندما تساءل ابنه رشاد ممتعضاً عن عدم رده على نقاده قال كامل كيلاني: «انني أنا والناقد لي معاً نرصف الطريق باتجاه النهضة، فإذا ما سكت أنا خسرت النهضة وإذا ما أسكت ناقدي خسرت النهضة كذلك»(١٤).

إن تقييماً موضوعياً لكامل كيلاني ولانجازاته لهام وضروري لرؤية كامل كيلاني بموضوعية وحسب الظرف التاريخي المحيط. لذا فإنه من الهام رؤيته كرائد في الكتابة لحقل أدب الأطفال العربي. فقد أراد هذا الرائد من كتاباته عدة أهداف يمكن إجمالها بجذب انتباه الطفل، تعليم الطفل نطق الكلمات السليمة ومعانيها والتدرج بالطفل وبقراءاته حسب نموه.

لقد كان غرض كامل كيلاني الأساسي الوصول الى مرحلة تكون فيها الفجوة بين العربية المكتوبة والمحكية قليلة جداً وشبه معدومة. ولذا حاول دائماً أن يختار كلمات بسيطة من اللغة العربية الفصيحة ليستخدمها حسبما ارتأى.

إن أعمال كامل كيلاني كأي انجاز رائد لم تقدر في وقتها كما يجب. ولقد وعى هو ذلك تماماً، إلا أن ذلك لم يضعف من عزمه ولم يثنه عن العطاء

لحقل ولجمهور أحبهما وآمن بهما. ولقد أحزنه وهو على فراش الموت عدم تقدير أعماله فقال:

«إنني لم آخذ مكاني أبداً.. الحقد.. والحسد.. والغيرة، أكلت كل المحاولات التي بذلت لأجلس على المقعد الصحيح، وأقف في المكان المناسب، ولكنني غفرت لكل الذين أساءوا إليّ ووقفوا في سبيلي.. وها أنذا أموت.. وأكتب عني اني لم أنل كلمة تقدير واحدة.. لم أنل جائزة.. لم أقبض مليماً واحداً، مكافأة لي طول حياتي..»[١٥]

توفي كامل كيلاني يوم ٩ اكتوبر ١٩٥٩. وبعد وفاته سمي باسمه شارع ومدرسة. كما أن الحكومة المصرية ابتدأت جائزة سنوية باسمه.

* * *

تحليل محتوى كتب كامل كيلاني

تم فحص ستين كتاباً ضمن مجموعة كامل كيلاني. ويمثل ذلك ١٤ر١٧٪ من مجموعة الثلاثمئة والخمسين كتاباً التي تمت دراستها.

نظرمة عامة الى مجموعة كيلاني:
(جدول ١، رسم ايضاحي ١، ٢)

لا تحوي كتب كامل كيلاني التي تم فحصها أي كتب في الفئات الموضوعية التالية: المفاهيم، كتب الشعر المتناغم وكتب ما قبل المدرسة، تاريخ وجغرافيا العالم.

هناك فئتان موضوعيتان أخريان أسفر التحليل المضموني عن تمثيلهما في مجموعة كيلاني ولكن بنسبة صغيرة وهما فئة قضايا ومواضيع الصراع والخلاف وفئة المعلومات العلمية. فلقد وقع كتاب واحد من مجموعة الستين في كل من هاتين الفئتين. أي ان كل منهما شكلت ٦٧ر١٪ من مجموعة كيلاني.

أما كتب الترفيه والتسلية فتشكل ٢٠٪ من مجموعة كيلاني. فلقد أسفر التحليل المضموني عن وجود اثنى عشر عنواناً في هذه الفئة الموضوعية. أما فئة قصص الحضارات والشعوب الاخرى فقد شكلت ١٥٪ من كتب كيلاني المدروسة في هذا البحث ويعادل ذلك وجود تسعة كتب في هذه الفئة. وتقع معظم كتب مجموعة كيلاني في فئة الموضوعات الاجتماعية والانسانية. فلقد أظهر التحليل المضموني وجود سبعة وثلاثين عنواناً تشكل ٦٧ر٦١٪ من مجموع كتب كيلاني التي وقعت ضمن هذه الفئة الموضوعية.

جدول رقم (١)

توزيع الفئات الموضوعية

لمجموعة كامل كيلاني

الفئات الموضوعية	عدد العناوين	النسبة المئوية للكيلاني	النسبة المئوية للمجموع الكلي
I. كتب المفاهيم	٠	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪
II. كتب الشعر المتناغم	٠	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠ ٪
III. موضوعات انسانية	٣٧	٦٧ر٦١٪	٥٧ر١٠ ٪
IV. الصراع والخلافات	١	٦٧ر١٪	٢٩ر٠ ٪
V. الحضارات والشعوب	٩	٠٠ر١٥٪	٥٧ر٢ ٪
VI. التسلية والترفيه	١٢	٠٠ر٢٠ ٪	٤٣ر٣ ٪
IIV. جغرافيا وتاريخ العالم	٠	٠٠ر٠ ٪	٠٠ر٠ ٪
VIII. العلوم	١	٦٧ر١ ٪	٢٩ر٠ ٪
المجموع	٦٠	٠٠ر١٠٠٪	١٤ر١٧٪

توزيع الفئات الموضوعية لمجموعة كامل كيلاني

DISTRIBUTION OF TEMATIC CATEGORIES

WITHIN THE COLLECTION OF AL-KILANI

(رسم ايضاحي ١)

توزيع الفئات الموضوعية لمجموعة كيلاني بالنسبة للمجموع الكلي

DISTRIBUTION OF THEMATIC CATEGORIES

OF AL-KILAN IN RELATION TO TOTAL

(رسمي ايضاحي ٢)

التحليل العميق لمجموعة كتب كامل كـيلاني

لم يسفر التحليل عن وجود أي كتب من كتب كامل كـيلاني في الفئـة الثانوية الموضوعية «الدولة». اما الفئة الثـانويـة «العائلة» فشكلت ١٠ر٨١٪ من كتب كامل كـيلاني. والـ ١٩ر٨٩٪ الأخرى فوقعت في الفئة الموضوعيـة الثانوية «التراث».

وصف الفئات الموضوعية الثانوية:

فئة موضوعات انسانية واجتماعية (جدول رقم ٢)

تشكل الفئة الموضوعية الثانوية «العـائلة» ١٠ر٨١٪ من كتب كيـلاني التي تقع في فئة الموضوعات الاجتماعية والانسانية. ويقع ٧٠ر٢٪ منها ضمن الوصف «ب» والذي ينص على العائلة الصغيرة والمتجانسة. أما الـ«١١ر٨٪ المتبقية فتقع ضمن خانة الوصف «هـ» والذي يـرمز الى «أخـرى». أما الفئـة الموضوعية الثانوية «التراث» فتشكل ١٩ر٨٩٪ من كتب كامل كـيـلاني التي تقع في فئة المـوضوعـات الانسانيـة والاجتماعيـة. يقع ٦٨ر٧٥٪ منهـا ضمن خانة الوصف «د» التي ترمـز الى القيم الاجتماعيـة. اما الـ ٥١ر١٣٪ المتبقيـة فتقع ضمن خانة «أخرى».

جدول رقم (٢)

كامل كيلاني: موضوعات انسانية واجتماعية

وصف الفئات الموضوعية الثانوية

مختارات	أ	ب	ج	د	هـ	و	المجموع
العائلة	٠٠ر٠٪	٧٠ر٢٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	١١ر٨٪		٨١ر١٠
الدولة	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪
التراث	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٦٨ر٧٥٪	٠٠ر٠٪	٥١ر١٣٪	١٩ر٨٩٪
							٠٠ر١٠٠٪

العائلة	الدولة	التراث
أ ـ ممتدة ومتجانسة	أ ـ سلطوية	أ ـ الاسلام
ب ـ صغيرة ومتجانسة	ب ـ خاضعة للدين	ب ـ المسيحية
ج ـ صغيرة ومتصارعة	ج ـ بعيدة	ج ـ اليهودية
د ـ غير عادية	د ـ دولة اشتراكية	د ـ القيم الاجتماعية
هـ ـ اخرى	هـ ـ ديمقراطية	هـ ـ الحضارة الاسلامية
	و ـ اخرى	و ـ اخرى

فئة موضوعات «صراع» (جدول رقم ٣)

لم ينتج عن التحليل وجود أي كتاب من ضمن مجموعة الكيلاني المدروسة يقع ضمن أي من الفئات الموضوعية الثانوية «السياسة» أو «السيطرة الأجنبية». الا أن هناك كتاباً واحداً وقع في الفئة الموضوعية الثانوية «الجرب». ويشكل هذا العنوان العدد الكلي من كتب كامل كيلاني التي تقع في هذه الفئة. أما خانة الوصف الخاصة بهذا العنوان فهي «مجازية».

جدول رقم (٣)

كامل كيـلاني: موضوعات صراع وخلاف

وصف الفئات الموضوعية الثانوية

المختارات	أ	ب	ج	د	هـ	المجموع
السياسة	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪
الحـرب	٠٠ر١٠٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر١٠٠٪
السيطرة الأجنبية	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪
						٠٠ر١٠٠٪

السياسة	الحرب	السيطرة الاجنبية
أ ـ قومية عربية	أ ـ مجازية	أ ـ الاستعمار
ب ـ الوطنية الاقليمية	ب ـ مبسطة	ب ـ الاستعمار الحديث
ج ـ الصراع العربي الاسرائيلي	ج ـ مقدسة	ج ـ سيطرة اجنبية مجردة
د ـ الصحوة الاسلامية	د ـ واقعية	د ـ الاحتلال لاراضي عربية
هـ ـ أخرى	هـ ـ أخرى	هـ أخرى

هوامش الفصل الثالث

(١) أنور الجندي، «الحقائق العشر في حياة كامل كيلاني» بحث غير منشور قدم في الندوة السنوية الرابعة والعشرين لكامل كيلاني، القاهرة: ٥ ـ ٧ فبراير، ١٩٨٦، ص ١٠.

(٢) تستند معظم المعلومات في هذا الفصل على لقاء مع رشاد كيلاني، انظر الملاحق.

(٣) عبد الغني بدوي، **كامل كيلاني: الرائد العربي لأدب الاطفال**. القاهرة: (الدار القومية للطباعة والنشر، ـ ١٩٦)، ص ١٧.

(٤) أنور الجندي، **كامل كيلاني في مرآة التاريخ** (القاهرة: رشاد كيلاني، ١٩٦١) ص ٥٣٢.

(٥) رشاد كيلاني، مقابلة، الثلاثاء ١٨ أغسطس ١٩٨٧، ٥ مساء.

(٦) انور الجندي، ص ٤٤٠.

(٧) رشاد كيلاني، مقابلة.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) المصدر نفسه.

(١٠) المصدر نفسه.

(١١) المصدر نفسه.

(١٢) أنور الجندي، ص ٦٥.

(١٣) عبد الغني بدوي، ص ٤٧.

(١٤) رشاد كيلاني، مقابلة.

(١٥) أنور الجندي، ص ٧٢٨.



الفصل الرابع

نشأة دار المعارف

أسست دار المعارف في عام ١٨٩٠ على يد نجيب متري باسم «مطبعة المعارف ومكتبتها» في شارع الفجالة. وتعد دار المعارف من أوائل دور النشر التي أنشئت بهدف تجاري بحت. وتوالت نجاحات هذه الدار حتى أضحت دار المعارف من أكبر دور النشر المصرية وذلك خلال فترة لا تعد طويلة. وعندما احتفلت دار المعارف بالعيد الخامس والعشرين لانشائها حضر الحفل عدد من كبار الأدباء والمفكرين المصريين[1].

توفي نجيب متري في عام ١٩٢٨، وقام أولاده ادوارد وشفيق بإدارة الدار حتى عام ١٩٣٥، وعندما توفي ادوارد تولى شفيق متري فيها بعد ادارة الدار بنفسه. وفي عام ١٩٤٤ تغير اسم «مطبعة المعارف» الى «دار المعارف المصرية». وقد أدى التوسع لدار المعارف الى نقل مقرها لبناية جديدة تطل على نهر النيل وذلك في عام ١٩٥٠. كما انه وفي العام نفسه تم فتح فرع «دار المعارف ببيروت» الذي وإن دل على شيء فإنما يدل على التوسع المستمر في دار المعارف ونشاطها في السوق العربي.

ومـع أن دار المعـارف أممت في عـام ١٩٦٣ إلا أنها حـافـظت عـلى خصائصها المتعلقة بالمشاريع الخاصة. فلقد ضُمت الى دار الأهرام إلا أنها لم تُدمج كلية فيها. كما أن نجيب متري استمر في ادارتها مما ساعد على المحافظة على نمط ادارتها وموظفيها. وفي الوقت الحاضر فإن دار المعارف تعد أحد أكبر ناشرين في مصر يقومان بنشر أكثر من مئتي عنوان جديد في السنة. أما الناشر الثاني فهو الهيئة العامـة للكتاب GEBO . ويـوجد ضمن دار المعـارف أربع أقسام وهي الادارة العامة، ادارة النشر، ادارة المطابع، وادارة التوزيع[٢]

ولقد كان من أهم عـوامل نجـاح دار المعارف المستمـر محافـظتها عـلى البقـاء مستقلة عن دار الأهرام للطبـاعة مما سـاعـد دار المعـارف عـلى تجنب الأخطاء والصعوبات الناتجة عن عملية دمج أكثر من دار نشر أو مـطبعة مـع بعض. فلقد كان جلياً في تجربة الهيئة العامة للكتاب، بعد التـأميم، النقص في التنسيق مـابين دور النشر التي دمجت معـاً مما أدى الى التكـرار المستمـر في العمل فيما بينهم اضافة الى تفشي الفوضى وازدياد الخسائر المادية التي تـرتبت على ذلك.

أما في حقل الكتابة للأطفال فلقد استحقت دار المعارف الريادة فيـه. ففي عـام ١٩١٢ قـامت دار المعـارف بـاصـدار سلسلتهـا الاولى لـلأطفـال والمحتوية على أربع كتب هي:

ــ القطيطات العزاز

ــ البنت الحمرى

ـ زوزو وفوفو

ـ عند الفلاحين

وهذه الكتب الأربع كانت مختلفة عما صدر من قبلها من حيث اللغة، الموضوع، الطباعة والألوان[٣]. وقد قام بكتابتها كل من محمد حمدي بك وجورج رب اللذان كانا يتمتعان بخلفية تعليمية للأطفال اكتسباها أثناء العمل في مجال التعليم. وفي الحقيقة ان العديد من كتب دار المعارف التي كتبت للأطفال تمت كتابتها بشكل مشترك فيما بين أكثر من مؤلف. ومن الملاحظ أن بعض هذه الكتب لايحمل حتى اسم مؤلف على غلافه بل يحوي لائحة بعدة أسماء قامت بالاشراف على تأليف هذه الكتب. ومع أن هذه الكتب تحوي رسوماً مصورة أكثر من كتب كامل كيلاني إلا أن بعضها لا يحمل أسماء رسامين، كما أن البعض الأخر من هذه الكتب كان قد تم رسمه على يد بعض الرسامين الذين يعملون لحساب دار النشر والذين يتم تكليفهم برسم كتاب أو عدة كتب عادة من قبل الدار.

لقد بدأت دار المعارف بنشر أول سلسلة كتب للأطفال العرب في عام ١٩١٢، أما كتاب كامل كيلاني الأول فلم ينشر حتى عام ١٩٢٧، إلا أن كيلاني لا يزال يعد وفي نظر العديد من المؤرخين والناقدين الرائد الأول في حقل الكتابة الحديثة للأطفال. ويتفق العديد من المؤرخين والباحثين على هذه الحقيقة سواء كانوا ممن تمت مقابلتهم أثناء القيام بالبحث لهذا الكتاب أو كانوا ممن وثقوا هذا الرأي من خلال كتاباتهم. والسبب في ذلك يعود الى حقيقتين هامتين هما:

١ ـ ان كـامل كيـلاني كان الأول في عصره الـذي أعطى حيـاته كلهـا للكتابة للأطفال. فهو لم يتوقف بعـد كتاب أو كتـابين وإنمـا استمر بـالكتابـة للطفل مما أضفى عـلى تجربتـه صفة الاستمـرارية ومـا أعطاه مسؤوليـة ريادة وترسيخ حقل جديد.

٢ ـ ان الوثائق المكتوبة اضافة للآراء المختصة في هذا الحقل تؤكد على أن كامل كيلاني هو أول من كتب للأطفال بالعربية.

وهكـذا تبقى دار المعارف الـرائد الأول كنـاشر لـلأطفـال في الـوطن العربي. اضافة لهذا فـإن العديـد من كتب كامـل كيـلاني بمـا فيها الكتـاب الأول كانت قد نشرتها دار المعارف.

وفي الحاضر تعمل دار المعارف في سوق بدأ يتواجد فيه العديد من دور النشر المتخصصـة في النشر لـلأطفـال والتي تتنـافس فيـما بينهـا. وتقـوم دار المعـارف بنشر مجموعـة عناوين جـديدة ضمن سلسلة «مـاذا تعرف عن ؟». وهـذه السلسلة هي سلسلة كتب معلومات مبنيـة عـلى حقـائق واكتشـافـات علمية موضوعة في شكل جذاب. اضافة لـذلك شهـدت السنوات الأخـيرة طلباً متزايداً على الكتب الدينية ممـا دفع دار المعـارف الى نشر العديـد منها في حلة جديدة كما فعلت في سلسلة «مخلوقات عجيبة من الكتاب المقدس».

وهكذا فإن دار المعارف وكامـل كيلاني اسـمان رائدان في تـاريخ أدب الأطفال العربي الحديث والمنشور. فلقـد اكتسبت دار المعارف صفـة الريـادة لأنها الأولى التي نشرت لـلأطفال ولكـامل كيـلاني. أما كـامـل كيـلاني فقـد اكتسب واستحق الريادة لأنه أول من كتب للأطفال بالعربية

تحليل محتوي كتب دار المعارف

يبلغ العدد الكلي للكتب التي تم فحصها ضمن مجموعة دار المعارف مائة وخمسة وستون كتاباً شكلت ١٤ر٤٧٪ من المجموع الكلي للثلاثمائة والخمسن كتاباً التي تمت دراستها في هذا البحث.

نظرة عامة الى مجموعة دار المعارف:
(جدول ٤، رسوم ايضاحية ٣، ٤)

لا تحوي كتب دار المعارف أي كتب في فئة كتب الشعر المتناغم وكتب ما قبل المدرسة. إلا أن هناك فئتين مثلتا تمثيلاً طفيفاً وهما فئة المفاهيم وفئة جغرافيا وتاريخ العالم. ويشكل ذلك ٦١ر٠٪ من مجموعة دار المعارف.

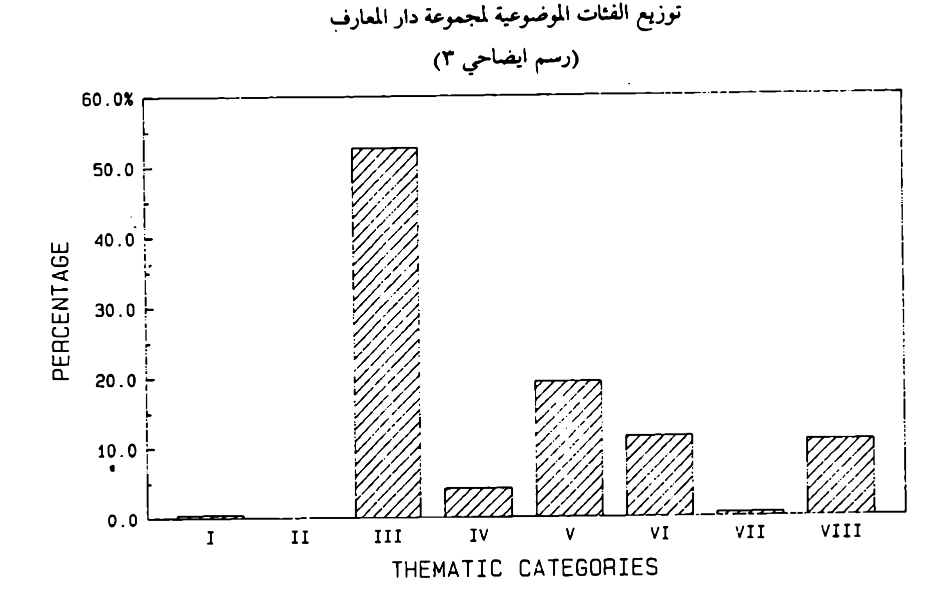
أما فئة مواضيع العلوم وفئة كتب التسلية والمرح فقد لقيتا تمثيلاً متساوياً في مجموعة دار المعارف. فلقد أظهر التحليل المضموني ثمانية عشر عنواناً في فئة العلوم تعادل ٩١ر١٠٪ من المجموع الكلي لدار المعارف، وتسعة عشر عنواناً في الدعابة والمرح والتسلية تعادل ٥٢ر١١٪ من المجموع الكلي لدار المعارف أيضاً.

جدول رقم (٤)

توزيع الفئات الموضوعية لمجموعة دار المعارف

الفئات الموضوعية	عدد العناوين	النسبة المئوية لدار المعارف	النسبة المئوية للمجموع الكلي
١. كتب المفاهيم	١	٦١ر٠٪	٢٩ر٠٪
٢. كتب الشعر المتناغم	٠	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪
٣. موضوعات انسانية	٨٧	٧٣ر٥٢٪	٨٦ر٢٤٪
٤. الصراع والخلاف	٧	٢٤ر٤٪	٠٠ر٢٪
٥. الحضارات والشعوب	٣٢	٣٩ر١٩٪	١٤ر٩٪
٦. التسلية والترفيه	١٩	٥٢ر١١٪	٤٣ر٥٪
٧. جغرافيا وتاريخ العالم	١	٦١ر٠٪	٢٩ر٠٪
٨. العلوم	١٨	٩١ر١٠٪	١٤ر٥٪
المجموع	١٦٥	٠٠ر١٠٠٪	١٤ر٤٧٪

توزيع الفئات الموضوعية لمجموعة دار المعارف
(رسم ايضاحي ٣)



توزيع الفئات الموضوعية لمجموعة دار المعارف بالنسبة للمجموع الكلي

(رسم ايضاحي ٤)

وبالمقارنة مع كتب كامل كيلاني فإن دار المعارف قد أنتجت على الأقل بضعة كتب في الفئة الموضوعية «الصراع». فلقد أسفر التحليل المضموني عن وجود سبعة عناوين تشكل ٢٤ر٤٪ من كتب دار المعارف وذلك في هذه الفئة الموضوعية.

أما أكبر فئتين موضوعيتين وقعت كتب دار المعارف فيهما فهما فئة المواضيع الانسانية والاجتماعية وفئة قصص وحضارات وشعوب اخرى. فلقد أظهر التحليل عن وجود سبعة وثمانين عنواناً بما يعادل ٧٣ر٥٢٪ من المجموع الكلي في الأولى واثنين وثلاثين عنواناً أي بما يعادل ٣٩ر١٩٪ في الثانية.

التحليل العميق لمجموعة دار المعارف

فئة الموضوعات الانسانية والاجتماعية:

(جدول رقم ٥)

تشكل الفئة الموضوعية الثانوية «الدولة» ١٥ر١٪ من المجموعة التي تقع ضمن فئة المواضيع الانسانية والاجتماعية. أما الكتب التي تتحدث عن «العائلة» فتشكل ٤٦٠ر٤٪ منها، والكتب التي تتحدث عن «التراث» فتشكل ٢٥ر٩٤٪ من مجموعة كتب دار المعارف التي تقع ضمن فئة المواضيع الانسانية والاجتماعية.

جدول رقم (٥)

دار المعارف: موضوعات انسانية واجتماعية

وصف الفئات الموضوعية الثانوية

مختارات	أ	ب	ج	د	هـ	و	المجموع
العائلة	٠٠ر٠٪	٦٠ر٤٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪		٦٠ر٤٪
الدولة	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	١٥ر١٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	١٥ر١٪
التراث	٢٠ر٩٪	٣٠ر٢٪	٠٠ر٠٪	٣٢ر٥٦٪	٢٩ر٢٥	١٥ر١٪	٢٥ر٩٤٪
							٠٠ر١٠٠٪

العائلة	الدولة	التراث
أ - ممتدة ومتجانسة	أ - سلطوية	أ - الاسلام
ب - صغيرة ومتجانسة	ب - خاضعة للدين	ب - المسيحية
ج - صغيرة ومتصارعة	ج - بعيدة	ج - اليهودية
د - غير عادية	د - دولة اشتراكية	د - القيم الاجتماعية
هـ - اخرى	هـ - ديمقراطية	هـ - الحضارة الاسلامية
	و - أخرى	و - أخرى

وصف الفئات الموضوعية الثانوية :

أظهر التحليل المضموني أن ١٥ر١٪ من كتب دار المعارف التي وقعت ضمن فئة المواضيع الانسانية والاجتماعية، تقع ضمن الفئة الموضوعية الثانوية «الدولة». وقد تميزت هذه الكتب بمعالجتها للدولة حسب خانة الوصف «ج» أي «بعيدة». أما الفئة الموضوعية الثانوية «العائلة» فتشكل ٦٠ر٤٪ من مجموع كتب دار المعارف التي تقع ضمن فئة المواضيع الانسانية والاجتماعية. وكل هذه الكتب تقابل خانة الوصف «ب» التي تعني «صغيرة ومتجانسة».

أما الكتب التي تتحدث عن التراث فتشكل ٢٥ر٩٤٪ من كتب دار المعارف التي تقع ضمن فئة المواضيع الانسانية والاجتماعية. يقابل ٣٢ر٥٦٪ منها خانة الوصف «د» وتعني «قيم ومعتقدات اجتماعية» وتقابل ٢٠ر٩٪ منها خانة الوصف «أ» وتعني «اسلام» ثم تقع ٢٩ر٢٥٪ اخرى ضمن خانة الوصف «هـ» وتقابل حضارة اسلامية. أما المسيحية فهناك ٣٠ر٢٪ تقع ضمنها و١٥ر١٪ تقابل خانة الوصف «اخرى».

الفئة الموضوعية «صراع» (جدول رقم ٦) :

تشكل كل من الفئات الموضوعية الثانوية «السياسة» و«السيطرة الأجنبية» كل على حدة ٢٨ر٥٧٪ من فئة موضوعات الصراع. أما الـ ٤٢ر٨٦٪ المتبقية فهي كتب عن الفئة الموضوعية الثانوية «الحرب».

جدول رقم (٦)

دار المعارف: موضوعات صراع وخلاف

وصف الفئات الموضوعية الثانوية

المختارات	أ	ب	ج	د	هـ	المجموع
السياسة	٥٧ر٢٨٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٥٧ر٢٨٪
الحرب	٥٧ر٢٨٪	٢٩ر١٤٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٨٦ر٤٢٪
السيطرة الأجنبية	٢٩ر١٤٪	٢٩ر١٤٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٥٧ر٢٨٪
						٠٠ر١٠٠٪

السياسة	الحرب	السيطرة الأجنبية
أ - قومية عربية	أ - مجازية	أ - الأستعمار
ب - الوطنية الاقليمية	ب - مبسطة	ب - الاستعمار الحديث
ج - الصراع العربي الاسرائيلية	ج - مقدسة	ج - سيطرة أجنبية مجردة
د - الصحوة الاسلامية	د - واقعية	د - الاحتلال لأراضي عربية
هـ - أخرى	هـ - أخرى	هـ - أخرى

وصف الفئات الموضوعية الثانوية :

تشكل الفئة الموضوعية الثانوية «السياسة» ٢٨ر٥٧٪ من كتب دار المعارف التي تقع ضمن فئة مواضيع «الصراع» وتقع هذه الكتب كلها في خانة الوصف «أ» التي تقابل «القومية العربي».

أما الفئة الموضوعية الثانونة «السيطرة الأجنبية» فتشكل ٢٨ر٥٧٪ من كتب دار المعارف التي تقع ضمن فئة مواضيع «الصراع». وتنقسم هذه الكتب بالتساوي فيما بين خانة الوصف «أ» وخانة «ب» أي أن ١٤ر٢٩٪ منها كتب تتحدث عن الاستعمار التقليدي و١٤ر٢٩٪ اخرى تتحدث عن الاستعمار الحديث.

* * *

هوامش الفصل الرابع

(١) شعبان خليفة. حركة نشر الكتب في مصر: دراسة تاريخية. القاهرة: (دار الثقافة للطباعة والن
١٩٧٤)، ٢٣٨.

(٢) المصدر نفسه: ٣٦٢ .362.

(٣) أحمد نجيب، «كتب الأطفال في مصر»، بحث غير منشور ألقي في المؤتمر العالمي الأول في الفترة،
٢٦ ـ ٢٨ نوفمبر ١٩٨٦، ص ١٨.

* * *

الفصل الخامس
دار الفتى العربي
عهد التخصص بنشر كتب الأطفال والناشئة

«إن أحلامنا ليست حقيقية بعد، ولكننا جعلنا وجودنا محسوساً»(١)

دار المعارف وكامل كيلاني اسمان رائدان في تاريخ أدب الأطفال العربي الحديث، فقد اكتسبت دار المعارف كأول دار نشر صفة الريادة لأنها كانت الأولى في نشر كتب الأطفال، كما ان كامل كيلاني قد اكتسب صفة الريادة كذلك لأنه أول من كتب للأطفال وآمن بأهمية التوجه لهم حسب قدراتهم، وقد قاد هذا التطور مع بداية السبعينيات الى حقائق جديدة ترصف الطريق لظهور دور نشر متخصصة في كتب الأطفال، ولقد استحقت «دار الفتى العربي» من بينها الريادة في هذا التخصص في منطقتنا العربية.

لقد ساهم التعليم في عملية التطور الاجتماعي السريعة في الشرق العربي منذ بدء القرن العشرين. ففي المؤتمر الإقليمي الثالث لوزراء التخطيط والتعليم العرب المنعقد في عام ١٩٧٠، صاغ المجتمعون قراراً عبر

عن إيمانهم بأن التعليم يجب أن يوجه ويخطط له نوعياً وكمياً. ولقد أكد الوزراء على كون التعليم عاملا مؤثرا في عملية خلق التغيير السياسي، والاقتصادي والاجتماعي اللازم الذي يمكن الأمة العربية من مواجهة الصعاب. كذلك دعا هذا المؤتمر المدارس والكليات والمعاهد لأن تغرس في الأطفال العلم المطلوب من أجل «تحرير فلسطين وتخليص الأمة العربية من آثار النفوذ الأجنبي»[٢].

وقد دفع هذا المؤتمر بعض المؤسسات الفلسطينية لأن تعيد تقييم مسؤوليتها وخططها لتعليم الأطفال الفلسطينيين. «كانت الأسئلة الأساسية، من أين نبدأ؟ وما هي الإمكانيات التي نملكها؟ هل نبدأ من قاعدة الهرم الاجتماعي أم لا؟ وكيف نفعل ذلك دون أن نعطل ما هو موجود أصلاً»[٣].

وهكذا أجريت العديد من الدراسات والنقاشات في الدائرة التعليمية لمركز التخطيط الفلسطيني التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية (في بيروت عام ١٩٧٤). وقد نتج عن ذلك وثيقة عرفت باسم «الفلسفة التعليمية للفلسطينيين العرب» والتي تضمنت التوصيتين التاليتين لتحقيق الهدف التعليمي المنشود للفلسطينيين:

١ ـ انشاء مركز لتدريب المعلمين الفلسطينيين. (ولقد تم ذلك ضمن مركز التخطيط نفسه).

٢ ـ انشاء وتأسيس دار نشر مستقلة للأطفال تتجسد فيها المبادىء التي احتوتها وثيقة «فلسفة التعليم» من خلال ما تنشر هذه الدار للأطفال.

وبهـذا ولدت فكـرة تأسيس دار الفتى العـربي كدار نشر مستقلة. وتم إعداد عدة دراسات من قبل مؤلفـين وفنانـين ومعلمين فلسـطينيين. كـما قام العديد من أغنياء الفلسطينيين في الشتات بدعم المشروع مالياً. ولقد تم فتح مكتبين لدار الفتى العـربي، واحد في بـيروت والآخر في القـاهرة. ولقـد كان مكتب بيروت هو الرئيسي حتى عام ١٩٨٢ أي بعـد الغزو الاسرائيـلي للبنان ومـا نتج عنـه من نقل نـاشرين عديـدين مـراكـز عملهم من لبنـان لأمـاكن اخرى. وهكذا أصبح فرع القاهرة مـركز النشـاط لدار الفتى العـربي ويؤكد محجوب عمر الذي يعمل مستشاراً لدار الفتى العربي: «كانت أحـوال العمل وتفاصيله أسهل في بيروت. فمع أن الرقابة لاتشكل عائقاً حقيقياً في القاهرة إلا أن سياسة التصدير واجراءاته مكلفة وعديدة»[٤].

غـدت دار الفتى العربي في خـلال سنوات قليلة واحـدة من أوائل دور النشر الأساسية المتخصصة بنشر كتب الأطفال. وهي الآن تعـد واحدة من أكبر دور النشر المستقلة والمتخصصة بنشر كتب الأطفال والناشئة.

ولقد رأت دار الفتى العربي نفسها منذ البداية دار نشر عـربية مـوجهة للأطفال العرب عامة وليس للفلسطينيين فقط وذلك ايماناً من العـاملين فيها بأن الأطفال الفلسطينيين عـرب أولاً. كما رأت الـدار أن هذه الحقيقـة تجعل من تعليم الطفل الفلسطيني خطوة باتجاه التضامن المنشود للتضامن والانفتاح والتماثل مع المجموعة العربية الأكبر ويقـع هـنا فرق أساسي بين رؤية كـل من أدب الأطفال الفلسطيني والعبري لدوره. فـأدب الطفـل العبري يسعى لأن يميز نفسه وينعزل عن العالم والثقافة العـربية. وبـالمقارنـة فإن أدب الأطفـال

الفلسطيني لا يمكن أن يوصف بغير عربي. فاللغة والمحيط والثقافة والرؤية كلها عربية. ناهيك عن حقيقة أن نصف الأطفال الفلسطينيين يتلقون تعليمهم في مدارس في شتى أنحاء العالم العربي. والنصف الباقي يعيش في الضفة الغربية وقطاع غزة(٥).

ولتحقيق هدف التوجيه هذا للطفل الفلسطيني والعربي، خصصت دار الفتى العربي ٢٥٪ من انتاجها لمواضيع تخص القضية الفلسطينية. فهي تسعى للتأكيد على الهوية الوطنية للفلسطينيين وعلى التطلع الى أن يكون التعليم الفلسطيني وسيلة تمكن الفلسطينيين من التعامل مع واقعهم والعمل باتجاه المستقبل.

وتورد مقدمة لائحة منشورات دار الفتى العربي ان انشاء هذه الدار جاء «استجابة لحاجات مجتمع عربي يتحول بدينامية وسرعة ويتنوع في درجات تطور أجزائه، وتشابك معضلاته القومية والتنموية. انه مجتمع فيه أكثر من ٦٠ مليون طفل يتطلعون الى غد أفضل ولهذا كان شعار دار الفتى 'المستقبل للأطفال'»(٦).

وتركز دار الفتى العربي في انتاج كتبها على استخدام الألوان الزاهية والتنويع في حجم الكتب وشكلها وتصميمها. ومنتجات الدار مقدمة بحيث تتلائم مع نمو الفئة العمرية المحددة. ويؤكد محجوب عمر أن «التركيز على نوعية الأعمال من ناحية الانتاج والنص قد ساعد دار الفتى على تحقيق النجاح الذي حققته»(٧).

إن هدف وسياسة دار الفتى العربي التعامل مع مؤلفين ورسامين من

مختلف الـدول العـربيـة. وهـذه الحقيقـة تميـز دار الفتى عن غـيرهـا من دور النشر. وتـولي دار الفتى العربي اهتـماماً شـديداً لمستـوى الانتاج وهي لـذلك قادرة على استقطاب العديـد من الكتاب والفنـانين العـرب. وقد قـامت دار الفتى العربي بالتعامل مع العديد من الفنانين والمؤلفين العـرب بغية الـوصول لأكبر عدد من الأطفـال العرب: وبهـذا الصدد يؤكـد محجوب عمـر: «نحن نعتـبر المشروع مكان لقـاء فكري، ففي انتـاج كل كتـاب نتوخى الحـرص، ونحاول أن نجمع بين مؤلف ورسام كل من دولة عربية مختلفـة. وبمعنى آخر فإن ما ننتج يجسد الوحدة العربيـة»[٨].

لقد أنتجت دار الفتى العربي للآن ما يزيد عن مـائة وتسعـين عنوانـاً، تقع هذه العناوين في عشرين سلسلة مختلفة. ثمانية من هذه السلاسل موجهة للأعمار ما بين ثلاث وعشر سنوات والاثنتي عشرة الاخـرى موجهـة للأعـمار ما بين عشر وسبع عشرة سنة. ولقد وصل عدد الانتاج الكـلي للنسخ حـوالي اربعة ملايين وزعت في العالم العربي، اوروبا والولايات المتحدة[٩].

ودار الفتى العـربي عضو نشيط وفعـال في المعارض العـربية والـدوليـة كذلك. ولقد تمت ترجمة العديد من كتب دار الفتى العربي لعدة لغات أجنبية وخاصة الفرنسية والانجليـزية. والجـدير بـالذكـر ان هناك عـدة كتب للدار حازت على جوائز عالمية وعربية.

أما بالنسبة للمستقبل فإن محجوب عمـر يأمـل بالـوصول للمـزيد من الأطفـال العرب. فـدار الفتى العربي تـطمح لأن تنتـج كتباً متحـررة من أي «عنصريـة» فالكتب التي تنتجهـا الدار تهـدف الى تعليم «القيم لا التعبئـة».

وهكـذا فهي تعلم «التفاؤل والثقـة والحب»[١٠]. ومع ذلـك كله فإن هنـاك العديد من العوامل التي تعيق الوصول لجمهور عربي أكبر. وهذه المشاكل كما سبق وذكرنا لها علاقة وثيقة بأحوال النشر في العـالم الثالث وفي العـالم العربي بالتحديد وبمشاكل التسويق والتوزيع، وبحقوق النشر وقرصنـة الكتب. كما ان اختلاف السياسـات والاجراءات مـا بين الـدول العربيـة تفاقم من أزمـة النشر للناشرين عامة ولدار الفتى وتعيق من الوصول لسوق عربي كبير.

وبعـد هذه التجـربة لـدار الفتى العربي منـذ السبعينيات، فـإن الـدار تطمح بأن تعالج عدة مواضيع في كتبها لها صفة الحساسية وصعوبـة المعالجـة ولها علاقة بالتعليم، الجنس، التكاثر والموت والخلافات والصراعات العربية كظواهر طبيعية يمكن التغلب عليها.

ودار الفتى العــربي هي دار نشر صغـيرة ولكنهـا دار تـركت أثـرهـا وبصمتها في حقل التخصص في الكتابة لـلأطفال العـرب «بحقيقته ونـظرته وذلك كما يراه كتابه وكما يُحكى لأطفاله»[١١].

والتحدي الكبير الذي يطرح نفسه الآن بعد أزمة الخليج وما نتج عنها من شقاق عربي عميق هو هل ستعكس الكتب المنشورة للأطفال هذا الواقع كما يراه ويحكيه أهله ؟! وهل ستتطور هذه الكتب لتعكس فهماً جديـداً للعالم العربي الممزق على أمل الخروج من أزمته وشقاقه؟.

تحليل محتوى كتب دار الفتى العربي

يبلغ العـدد الكلي للكتب التي تمت دراستهـا ضمن مجموعـة دار الفتى العربي مائة وخمسة وعشـرون عنواناً. ويشكـل ذلك ٣٧ر٧١٪ من المجمـوع الكلي للثلاثمئة والخمسـين كتاباً التي تمت دراستها لغرض هذا البحث.

نظرة عامة الى مجموعة دار الفتى العربي:

(جدول رقم ٧، رسوم ايضاحية ٥، ٦)

لاتحوي كتب دار الفتى العربي أي عنـوان يقع ضمن فئـة كتب الشعر المتناغم وكتب ماقبل المدرسة. أما فئة مواضيع تاريخ وجغرافيا العالم فتشكل ٨٠,٪ من كتب دار الفتى العربي أي ان ذلك يعادل عنوانا واحدا ضمن هـذه الفئـة. وهناك ثـلاثة عنـاوين تشكل ٤٠ر٢٪ تقـع ضمن فئـة كتب التسليـة والدعابة والمرح. أما فئة كتب المفاهيم والعلوم فقد حظيتا عـلى تمثيل متسـاو ضمن مجموعة دار الفتى العربي. فلقد أظهر التحليل وجـود عشرة عناوين أو ٨٪ ضمن فئة المفاهيم واثني عشر عنواناً أو ٦٠ر٩٪ ضمن فئة كتب العلوم. وحظيت فئة قصص حضـارات وشعوب أخـرى على ٢٥ر١٥٪ من كتب دار الفتى العربي وذلك بما يعادل تسعة عشر عنواناً. أما أكـبر فئتين مـوضوعيتـين ضمن كتب دار المعارف فهما فئة مواضيـع إنسانيـة واجتماعيـة وفئة مـواضيع «صراع». فلقد أسفر التحليل الموضوعي عن وجود خمسة وأربعين عنواناً بما يعادل ٣٦٪ من مجموعـة دار الفتى العربي ضمن الفئـة الأولى و٣٥ عنواناً بما يعادل ٢٨٪ ضمن الفئة الموضوعية الثانية.

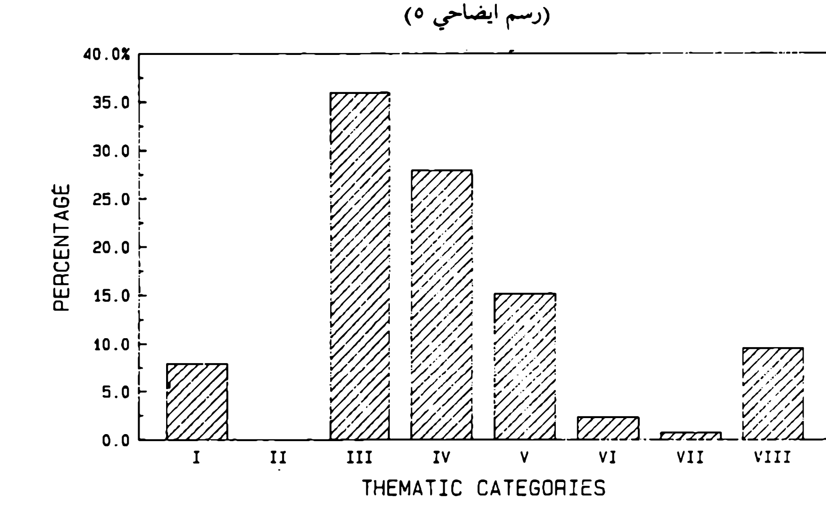
جدول رقم (٧)
توزيع الفئات الموضوعية
لمجموعة دار الفتى

الفئات الموضوعية	عدد العناوين	النسبة المئوية لدار الكيلاني	المجموع الكلي
I. كتب المفاهيم	١٠	٠٠ر٨٪	٨٦ر٢٪
II.كتب الشعر المتناغم	٠	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪
III.موضوعات انسانية	٤٥	٠٠ر٣٦٪	٨٦ر١٢٪
IV.الصراع والخلاف	٣٥	٠٠ر٢٨٪	٠٠ر١٠٪
V.الحضارات والشعوب	١٩	٢٠ر١٥٪	٤٣ر٥٪
Vi.التسلية والترفيه	٣	٤٠ر٢٪	٨٦ر٠٪
IIV.جغرافيا وتاريخ العلوم	١	٨٠ر٠٪	٢٩ر٠٪
VIII.العلوم	١٢	٦٠ر٩٪	٤٣ر٣٪
المجموع	١٢٥	٠٠ر١٠٠٪	٧١ر٣٥٪

توزيع الفئات الموضوعية ضمن مجموعة دار الفتى العربي

DISTRIBUTION OF THEMATIC CATEGORIES WITHIN THE COLECTION OF DAR AL-FATA

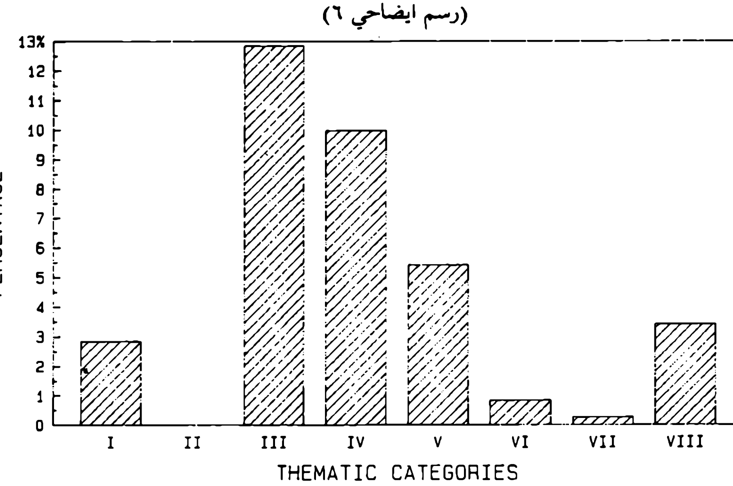
(رسم ايضاحي ٥)



توزيع الفئات الموضوعية ضمن مجموعة دار الفتى العربي
بالنسبة للمجموع الكلي

DISTRIBUTION OF THEMATIC CATEGORIES
FOR DAR AL-FATA IN RELATION TO TOTAL

(رسم ايضاحي ٦)



التحليل العميق لمجموعة دار الفتى العربي

فئة المواضيع الإنسانية والاجتماعية :

(جدول رقم ٨)

تشكل الفئة الموضوعية الثانوية «الدولة» ٢٢ر٢٪ من مجموعة دار الفتى العربي. وتشكل فئة «العائلة» ٤٤ر٤٪. أما ٣٣ر٩٣٪ فتقع ضمن الفئة الموضوعية الثانوية «التراث».

وصف الفئات الموضوعية الثانوية :

تشكل الفئة الموضوعية الثانوية «الدولة» ٢٢ر٢٪ من كتب دار الفتى العربي التي تقع ضمن فئة المواضيع الانسانية والاجتماعية وكلها تقع ضمن خانة الوصف «أخرى». أما الفئة الموضوعية الثانوية «العائلة» فتشكل ٤٤ر٤٪ من كتب دار الفتى العربي التي تقع ضمن فئة المواضيع الانسانية والاجتماعية وتقابل كلها خانة الوصف «أخرى». أما الفئة الموضوعية الثانوية «التراث» فهي الأكبر تمثيلاً ضمن كتب دار الفتى العربي التي تقع ضمن فئة المواضيع الإنسانية والاجتماعية. وتحتل هذه الفئة ٣٣ر٩٣٪، ٤٤ر٦٤٪ منها تقع ضمن خانة الوصف «د» التي تمثل «المعتقدات والعادات الاجتماعية». وهناك ثلاثة عناوين كتب تمثل ٦٧ر٦٪ تقع ضمن خانة الوصف «هـ» التي تقابل «حضارة إسلامية». أما الـ ٢٢ر٢٢٪ فتقع ضمن خانة الوصف «أخرى».

جدول رقم (٨)

دار الفتى : موضوعات انسانية واجتماعية

وصف الفئات الموضوعية الثانوية

مختارات	أ	ب	ج	د	هـ	و	المجموع
العائلة	٠ر٠٠٪	٠ر٠٠٪	٠ر٠٠٪	٠ر٠٠٪	٤ر٤٤٪		٤ر٤٤٪
الدولة	٠ر٠٠٪	٠ر٠٠٪	٠ر٠٠٪	٠ر٠٠٪	٠ر٠٠٪	٢ر٢٢٪	٢ر٢٢٪
التراث	٠ر٠٠٪	٠ر٠٠٪	٠ر٠٠٪	٦٤ر٤٤٪	٦ر٦٧٪	٢٢ر٢٢٪	٩٣ر٣٣٪
							١٠٠ر٠٠

العائلة	الدولة	التراث
أ ـ ممتدة ومتجانسة ب ـ صغيرة ومتجانسة ج ـ صغيرة ومتصارعة د ـ غير عادية هـ ـ أخرى	أ ـ سلطوية ب ـ خاضعة للدين ج ـ بعيدة د ـ دولة اشتراكية هـ ـ ديمقراطية و ـ أخرى	أ ـ الاسلام ب ـ المسيحية ج ـ اليهودية د ـ القيم الاجتماعية هـ ـ الحضارة الاسلامية و ـ أخرى

فئة مواضيع الصراع: (جدول رقم ٩)

تشكل الكتب التي تتحدث عن «السيطرة الأجنبية» ٢٠٪ من كتب دار الفتى العربي التي تقع ضمن فئة مواضيع «الصراع». أما ٢٢ر٨٦٪ منها فهي كتب تتحدث عن «الحرب» و ١٤ر٥٧٪ عن «السياسة».

وصف الفئات الموضوعية الثانوية:

تشكل الفئة الموضوعية الثانوية «السيطرة الأجنبية» ٢٠٪ من كتب دار الفتى العربي التي تقع ضمن فئة مواضيع الصراع. يقع ٢ر٨٦٪ منها ضمن خانة الوصف «أ» التي تقابل مواضيع «الاستعمار» وتقع ٥ر٧١٪ ضمن خانة الوصف «ج» التي تقابل السيطرة الأجنبية / مجردة. كما أن ١١ر٤٣٪ منها تقع ضمن خانة الوصف «أخرى». أما الفئة الموضوعية الثانوية «الحرب» فتشكل ٢٢ر٨٦٪ من كتب دار الفتى العربي التي تقع ضمن فئة مواضيع الصراع. ٢٠٪ منها تقع ضمن خانة الوصف «أ» التي تقابل وصف الحرب بأنها مجازية والـ ٢ر٨٦٪ المتبقية فتقع ضمن خانة الوصف «أخري». أما الفئة الموضوعية الثانوية «السياسة» فتشكل ٤١ر٥٧٪ من مجموع كتب دار الفتى العربي التي تقع ضمن فئة مواضيع الصراع. وتقع ٢ر٨٦٪ منها ضمن خانة الوصف «أ» التي تعادل «القومية العربية» و ٤٢ر٨٦٪ منها تقابل مواضيع الصراع العربي الاسرائيلي و١١ر٤٣٪ تقابل خانة الوصف «أخرى».

جدول رقم (٩)

دار الفتى : موضوعات صراع وخلاف

وصف الفئات الموضوعية الثانوية

مختارات	أ	ب	ج	د	هـ	المجموع
السياسة	٢ر٨٦٪	٠ر٠٠٪	٤٢ر٨٦٪	٠ر٠٠٪	١١ر٤٣٪	٥٧ر١٤٪
الحرب	٢٠ر٠٠٪	٠٠ر٠٠٪	٠ر٠٠٪	٠ر٠٠٪	٢ر٨٦٪	٢٢ر٨٦٪
السيطرة الأجنبية	٢ر٨٦٪	٠٠ر٠٠٪	٥ر٧١٪	٠ر٠٠٪	١١ر٤٣٪	٢٠ر٠٠٪
						١٠٠ر٠٠

السياسة	الحرب	السيطرة الاجنبية
أ ـ قومية عربية	أ ـ مجازية	أ ـ الاستعمار
ب ـ الوطنية الاقليمية	ب ـ مبسطة	ب ـ الاستعمار الحديثة
ج ـ الصراع العربي الاسرائيلي	ج ـ مقدسة	ج ـ سيطرة أجنبية مجردة
د ـ الصحوة الاسلامية	د ـ واقعية	د ـ الاحتلال لأراضي عربية
هـ ـ أخرى	هـ ـ اخرى	هـ ـ أخرى

تحليل مضموني لأدب الأطفال العربي
المجموعة الكاملة

يعرض هذا الجزء من الفصل تحليل مضمون مجموعة كتب الأطفال التي تمت دراستها كمجموعة واحدة تنتمي لأدب الأطفال العربي بغض النظر عن جهة النشر أو الحقبة التاريخية التي نشرت بها، وبكلمات أخرى يعرض هذا الفصل رسوماً ايضاحية لنتائج التحليل المضموني وذلك على المستوى العام للفئات الموضوعية الرئيسية والمستوى العميق للفئات الموضوعية الثانوية.

يبلغ مجموع الكتب التي تم تحليلها في هذه الدراسة ثلاثمئة وخمسون كتاباً توزعت على الناشرين الثلاث بنسب متفاوتة. فقد شكلت كتب كامل كيلاني مانسبته ٤١ر١٧٪ وجاءت كتب دار المعارف لتحظى بنسبة ١٤ر٤٧٪. أما كتب دار الفتى العربي فقد شكلت ٧١ر٣٥٪ من المجموعة الكلية.

نظرة عامة الى أدب الأطفال العربي

(جدول ١٠، ١١، ١٢، رسوم ايضاحية ٧، ٨).

أسفر التحليل المضموني لمجموعة الكتب عن عدم وجود اي كتاب ينتمي الى فئة كتب الأشعار المتناغمة وكتب ماقبل المدرسة. أما فئة جغرافيا وتاريخ العالم فقد حظيت بقليل من التمثيل. فقط ٥٧ر٪ (مايعادل كتابين) من الكتب يقع ضمن هذه الفئة.

أما فئة كتب المفاهيم فقد حظيت بـ ١٤ر٣٪ من الكتب التي تمت دراستها. وشكلت كتب العلوم والمعلومات العلمية ٨٦ر٨٪. أما فئة كتب

التسلية والدعاية والمرح فقد حظيت بنسبة ٧١ر٩٪ من المجموعة الكلية وجاءت فئة قصص وحضارات الشعوب الأخرى لتشكل ١٤ر١٧٪ من المجموعة وبالنظر للفئتين الموضوعيتين الأساسيتين في التحليل فقد تفاوتت النسب بينهما. جاءت فئة مواضيع الصراع لتشكل نسبة ٢٩ر١٢٪ من المجموعة. من جهة أخرى احتلت فئة المواضيع الإنسانية والاجتماعية أكثر من ضعف مواضيع الصراع فلقد شكلت ٢٩ر٤٨٪ من المجموعة الكلية لكتب الأطفال العربية التي تمت دراستها في هذا البحث.

جدول رقم (١٠)

توزيع الفئات الموضوعية للمجموعات الثلاث

الفئات الموضوعية	دار الكيلاني	دار المعارف	دار الفتى	المجموع
I. كتب المفاهيم	٠	١	١٠	١١
II.كتب الشعر المتناغم	٠	٠	٠	٠
III.موضوعات انسانية	٣٧	٨٧	٤٥	١٦٩
IV.الصراع والخلاف	١	٧	٣٥	٤٣
V.الحضارات والشعوب	٩	٣٢	١٩	٦٠
VI.التسلية والترفيه	١٢	١٩	٣	٣٤
VII.جغرافيا وتاريخ العالم	٠	١	١	١٢
VIII.العلوم	١	١٨	١٢	٣١
المجموع	٦٠	١٦٥	١٢٥	٣٥٠

جدول رقم (١١)

توزيع الفئات الموضوعية

للمجموعات الثلاث

الفئات الموضوعية	دار الكيلاني	دار المعارف	دار الفتى	المجموع
I. كتب المفاهيم	٠٠ر٠٪	٢٩ر٠٪	٨٦ر٢٪	١٤ر٣٪
II.كتب الشعر المتناغم	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪
III.موضوعات انسانية	٥٧ر١٠٪	٨٦ر٢٤٪	٨٦ر١٢٪	٢٩ر٤٨٪
IV.الصراع والخلاف	٢٩ر٠٪	٠٠ر٢٪	٠٠ر١٠٪	٢٩ر١٢٪
V.الحضارات والشعوب	٥٧ر٢٪	١٤ر٩٪	٤٣ر٥٪	١٤ر١٧٪
VI.التسلية والترفيه	٤٣ر٣٪	٤٣ر٥٪	٨٦ر٠٪	٧١ر٩٪
VII.جغرافيا وتاريخ العالم	٠٠ر٠٪	٢٩ر٠٪	٢٩ر٠٪	٥٧ر٠٪
VIII.العلوم	٢٩ر٠٪	١٤ر٥٪	٤٣ر٣٪	٨٦ر٨٪
المجموع.	١٤ر١٧٪	١٤ر٤٧٪	٧١ر٣٥٪	٠٠ر١٠٠

جدول رقم (١٢)
توزيع الفئات الموضوعية
للمجموع الكلي للكتب

الفئات الموضوعية	عدد العناوين	النسبة المئوية
I. كتب المفاهيم	١١	١٤ر٣٪
II.كتب الشعر المتناغم	٠	٠٠ر٠٪
III.موضوعات انسانية	١٦٩	٢٩ر٤٨٪
IV.الصراع والخلاف	٤٣	٢٩ر١٢٪
V.الحضارات والشعوب	٦٠	١٤ر١٧٪
VI.التسلية والترفيه	٣٤	٧١ر٩٪
VII.جغرافيا وتاريخ العالم	٢	٥٧ر٠٪
VIII.العلوم	٣١	٨٦ر٨٪
المجموع	٣٥٠	٠٠ر١٠٠٪

توزيع الفئات الموضوعية للمجموعات الثلاث

DISTRIBUTION OF THEMATIC CATEGORIES AMONG THE THREE COLLECTIONS

(رسم ايضاحي ٧)

PERCENTAGE

26%
24
22
20
18
16
14
12
10
8
6
4
2
0

I
II
III
IV
V
VI
VII
VIII

THEMATIC CATEGORIES

FATA
KILANI
MA'AREF

توزيع الفئات الموضوعية للمجموع الكلي.

DISTRIBUTION OF THEMATIC CATEGORIES
WITHIN THE TOTAL COLLECTION

(رسم إيضاحي ٨)

أولاً: فئة الموضوعات الإنسانية والاجتماعية (جدول ١٣-١٩)

شكلت الفئة الموضوعية الثانوية «العائلة» ما نسبته ٥ر٩٢٪ من كتب الأطفال العربية التي وقعت ضمن فئة الموضوعات الإنسانية والاجتماعية. أما الكتب التي تحدثت عن موضوع «الدولة» فقد بلغت ١٨ر١٪ من هذه الكتب وجاءت الكتب التي تحدثت عن الفئة الموضوعية الثانوية «التراث» لتحظى بنسبة أكبر وهي ٩٠ر٩٢٪ من الكتب التي وقعت ضمن فئة الموضوعات الإنسانية والاجتماعية.

وصف الفئات الموضوعية الثانوية:

إذا نظرنا لكتب «العائلة» التي شكلت نسبة ٥ر٩٢٪ من الكتب التي وقعت ضمن فئة الموضوعات الانسانية والاجتماعية وجدنا أنها انقسمت بالتساوي بين خانة الوصف «أخرى» وخانة الوصف «صغيرة ومتجانسة». (جدول ١٣، ١٤).

أما الكتب التي تحدثت عن «الدولة» فقد انقسمت كذلك بالتساوي بين خانة الوصف «بعيدة» وخانة الوصف «أخرى» (جدول ١٥، ١٦). وعند النظر لفئة موضوعات «التراث» التي شكلت غالبية الكتب ضمن فئة الموضوعات الإنسانية والاجتماعية أي بنسبة ٩٠ر٩٢٪ نجد أن ٧٢ر٦٢٪ منها تقع في خانة الوصف «معتقدات وقيم اجتماعية». وبينما وجدت نسبة

١٨ر١٪ من الكتب في خانة الوصف «المسيحية» لم تـوجد أي كتب تتحـدث عن «اليهودية». أما الكتب التي تحدثت عن «الإسلام» فقد شكلت ما نسبته ٧٣ر٤٪ من الكتب التي وجدت في فئة المـوضوعـات الإنسانيـة والاجتماعيـة وجـاءت الكتب التي تحـدثت عن «الحضـارة الإسـلاميـة» بنسبـة ٧٩ر١٤٪ وأخيراً شكلت الكتب التي وضعت في خانة الوصف «أخـرى» نسبة ٤٧ر٩٪ (جدول ١٧ ، ١٨).

جدول رقم (١٣)

موضوعات انسانية واجتماعية: توزيع العائلة من خلال المحتوى الكلي

المختارات	أ	ب	ج	د	هـ	المجموع
الكيلاني	٠	١	٠	٠	٣	٤
دار المعارف	٠	٤	٠	٠	٠	٤
دار الفتى	٠	٠	٠	٠	٢	٢
المجموع	٠	٥	٠	٠	٥	١٠

أ - ممتدة ومتجانسة.
ب - صغيرة ومتجانسة.
ج - صغيرة ومتصارعة.
د - غير عادية.
هـ - أخرى.

جدول رقم (١٤)

موضوعات انسانية واجتماعية: توزيع العائلة من خلال المحتوى الكلي

المختارات	أ	ب	ج	د	هـ	المجموع
الكيلاني	٠ر٠٠٪	٠ر٥٩٪	٠ر٠٠٪	٠ر٠٠٪	١ر٧٨٪	٢ر٣٧٪
دار المعارف	٠ر٠٠٪	٢و٣٧٪	٠ر٠٠٪	٠ر٠٠٪	٠ر٠٠٪	٢ر٣٧٪
دار الفتى	٠ر٠٠٪	٠ر٠٠٪	٠ر٠٠٪	٠ر٠٠٪	١ر١٨٪	١ر١٨٪
المجموع	٠ر٠٠٪	٢ر٩٦٪	٠ر٠٠٪	٠ر٠٠٪	٢ر٩٦٪	٥ر٩٢٪

أ - ممتدة ومتجانسة.
ب - صغيرة ومتجانسة.
ج - صغيرة ومتصارعة.
د - غير عادية.
هـ - أخرى.

جدول رقم (١٥)

موضوعات انسانية واجتماعية: توزيع الدولة من خلال المحتوى الكلي

المختارات	أ	ب	ج	د	هـ	و	المجموع
الكيلاني	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
دار المعارف	٠	٠	١	٠	٠	٠	١
دار الفتى	٠	٠	٠	٠	٠	١	١
المجموع	٠	٠	١	٠	٠	١	٢

أ - سلطوية.
ب - خاضعة للدين.
ج - بعيدة.
د - دولة اشتراكية.
هـ - ديمقراطية.
و - أخرى

جدول رقم (١٦)

موضوعات انسانية واجتماعية: توزيع الدولة من خلال المحتوى الكلي

المختارات	أ	ب	خ	د	هـ	و	المجموع
الكيلاني	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪
دار المعارف	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٥٩ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٥٩ر٠٪
دار الفتى	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٥٩ر٠٪	٥٩ر٠٪
المجموع	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٥٩ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٥٩ر٠٪	١٨ر١٪

أ ـ سلطوية
ب ـ خاضعة للدين
ج ـ بعيدة
د ـ دولة اشتراكية
هـ ـ ديمقراطية
و ـ اخرى

جدول رقم (١٧)

موضوعات انسانية واجتماعية: توزيع التراث من خلال المحتوى الكلي

المختارات	أ	ب	ج	د	هـ	و	المجموع
الكيلاني	٠	٠	٠	٢٨	٠	٥	٣٣
دار المعارف	٨	٢	٠	٤٩	٢٢	١	٨٢
دار الفتى	٠	٠	٠	٢٩	٣	١٠	٤٢
المجموع	٨	٢	٠	١٠٦	٢٥	١٦	١٥٧

أ - الإسلام.
ب - المسيحية.
ج - اليهودية.
د - القيم الاجتماعية.
هـ - الحضارة الإسلامية.
و - أخرى.

جدول رقم (١٨)

موضوعات انسانية واجتماعية : توزيع التراث من خلال المحتوى الكلي

المختارات	أ	ب	ج	د	هـ	و	المجموع
الكيلاني	٠ر٠٠٪	٠ر٠٠٪	٠ر٠٠٪	١٦ر٥٧٪	٠ر٠٠٪	٢ر٩٦٪	١٩ر٥٣٪
دار المعارف	٤ر٧٣٪	١ر١٨٪	٠ر٠٠٪	٢٨ر٩٩٪	١٣ر٠٢٪	٠ر٥٩٪	٤٨ر٥٢٪
دار الفكر	٠ر٠٠٪	٠ر٠٠٪	٠ر٠٠٪	١٧ر١٦٪	١ر٧٨٪	٥ر٩٢٪	٢٤ر٨٥٪
المجموع	٤ر٧٣٪	١ر١٨٪	٠ر٠٠٪	٦٢ر٧٢٪	١٤ر٧٩٪	٩ر٤٧٪	٩٢ر٩٠٪

أ - الإسلام .
ب - المسيحية .
ج - اليهودية .
د - القيم الاجتماعية .
هـ - الحضارة الإسلامية .
و - أخـرى .

جدول رقم (١٩)

تلخيص للموضوعات الانسانية والاجتماعية

الموضوعات الثانوية	عدد العناوين	النسبة المئوية
العائلة	١٠	٩٢ر٥٪
الدولة	٢	١٨ر١٪
التراث	١٥٧	٩٠ر٩٢
المجموع	١٦٩	٠٠ر١٠٠٪

ثانياً: مواضيع «الصراع» (جداول ٢٠-٢٦):

شكلت الفئة الموضوعية الثانوية «السياسة» ١٦ر٥١٪ من كتب الأطفال العربية التي وقعت في فئة مواضيع «الصراع». أما موضوع «الحرب» فلقد شكل ٩١ر٢٧٪ منها وموضوع «السيطرة الأجنبية» ٩٣ر٢٠٪.

وصف الفئات الموضوعية الثانوية:

شكلت الفئة الموضوعية الثانوية «السياسة» ١٦ر٥١٪ من كتب الأطفال العربية التي وقعت ضمن فئة مواضيع «الصراع» وقعت ٩٨ر٦٪ منها في خانة الوصف « أ » التي تقابل «القومية العربية» ووقعت ٨٨ر٣٤٪ منها في خانة الوصف «ج» التي تقابل موضوع «الصراع العربي الاسرائيلي» وأخيراً جاءت ٣٠ر٩٪ المتبقية في خانة الوصف «أخرى». (جدول ٢٠، ٢١)

أما الفئة الموضوعية الثانوية «الحرب» فقد شكلت ٩١ر٢٧٪ من كتب الأطفال العربية التي وقعت ضمن فئة مواضيع الصراع. وقعت ٢٣ر٢٪ منها في خانة الوصف «ب» المقابلة «مبسطة» وجاءت ٢٣ر٢٪ منها في خانة الوصف «اخرى». أما الـ ٢٦ر٢٣٪ المتبقية فقد وقعت في خانة الوصف «أ» المقابلة للوصف «مجازية». (جدول ٢٢، ٢٣).

جدول رقم (٢٠)

موضوعات صراع وخلاف: توزيع السياسة من خلال المحتوى الكلي

المختارات	ا	ب	ج	د	هـ	المجموع
الكيلاني	٠	٠	٠	٠	٠	٠
دار المعارف	٢	٠	٠	٠	٠	٢
دار الفتى	١	٠	١٥	٠	٤	٢٠
المجموع	٣	٠	١٥	٠	٤	٢٢

ا - قومية عربية

ب - الوطنية الاقليمية

ج - الصراع العربي الاسرائيلي

د - الصحوة الاسلامية

هـ - اخرى

جدول رقم (٢١)

موضوعات صراع وخلاف: توزيع السياسة من خلال المحتوى الكلي

المختارات	أ	ب	ج	د	هـ	المجموع
الكيلاني	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪
دار المعارف	٦٥ر٤٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٦٥ر٤٪
دار الفتى	٣٣ر٢٪	٠٠ر٠٪	٨٨ر٣٤٪	٠٠ر٠٪	٣٠ر٩٪	٥١ر٤٦٪
المجموع	٩٨ر٦٪	٠٠ر٠٪	٨٨ر٣٤٪	٠٠ر٠٪	٣٠ر٩٪	١٦ر٥١٪

أ ـ قومية عربية

ب ـ الوطنية الاقليمية

ج ـ الصراع العربي

د ـ الصحوة الاسـ

هـ ـ اخرى

جدول رقم (٢٢)

موضوعات انسانية واجتماعية: توزيع الحرب من خلال المحتوى الكلي

المختارات	أ	ب	ج	د	هـ	المجموع
الكيلاني	١	٠	٠	٠	٠	١
دار المعارف	٢	١	٠	٠	٠	٣
دار الفتى	٧	٠	٠	٠	١	٨
المجموع	١٠	١	٠	٠	١	١٢

أ - مجازية

ب - مبسطة

ج - مقدسة

د - واقعية

هـ - اخرى

جدول رقم (٢٣)

موضوعات انسانية واجتماعية: توزيع الحرب من خلال المحتوى الكلي

المختارات	أ	ب	ج	د	هـ	المجموع
الكيلاني	٣٣و٢٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٣٣ر٢٪
دار المعارف	٦٥ر٤٪	٣٣ر٢٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٩٨ر٦٪
دار الفتى	٢٨ر١٦٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٣٣ر٢٪	٦٠ر١٨٪
المجموع	٢٦ر٢٣٪	٣٣ر٢٪	٠٠ر٠٪	٠٠ر٠٪	٣٣ر٢٪	٩١ر٢٧٪

أ - مجازية.

ب - مبسطة

ج - مقدسة

د - واقعية

هـ - اخرى

جدول رقم (٢٤)

موضوعات انسانية واجتماعية :

توزيع السيطرة الأجنبية من خلال المحتوى الكلي

المختارات	أ	ب	ج	د	هـ	المجموع
الكيلاني	٠	٠	٠	٠	٠	٠
دار المعارف	١	١	٠	٠	٠	٢
دار الفنى	١	٠	٢	٠	٤	٧
المجموع	٢	١	٢	٠	٤	٩

أ - الاستعمار
ب - الاستعمار الحديث
ج - سيطرة أجنبية مجردة
د - الاحتلال لأراضي عربية
هـ - اخرى

جدول رقم (٢٥)

موضوعات انسانية واجتماعية :

توزيع السيطرة الأجنبية من خلال المحتوى الكلي

المختارات	أ	ب	ج	د	هـ	المجموع
الكيلاني	٠ر٠٠٪	٠ر٠٠٪	٠ر٠٠٪	٠ر٠٠٪	٠ر٠٠٪	٠ر٠٠٪
دار المعارف	٢ر٣٣٪	٢ر٣٣٪	٠ر٠٠٪	٠ر٠٠٪	٠ر٠٠٪	٤ر٦٦٪
دار الفتى	٢ر٣٣٪	٠ر٠٠٪	٤ر٦٥٪	٠ر٠٠٪	٩ر٣٠٪	١٦ر٢٨
المجموع	٤ر٦٦٪	٢ر٣٣٪	٤ر٦٥٪	٠ر٠٠٪	٩ر٣٠٪	٢٠ر٩٤٪

أ - الاستعمار

ب - الاستعمار الحديث

ج - سيطرة أجنبية مجردة

د - الاحتلال لأراضي عربية

هـ - اخرى

جدول رقم (٢٦)

تلخيص الموضوعات الانسانية والاجتماعية

الموضوعات الثانوية	عدد العناوين	النسبة المئوية
السياسة	٢٢	٥١ر١٦٪
الحرب	١٢	٢٧ر٩١٪
السيطرة الأجنبية	٩	٢٠ر٩٣٪
المجموع	٤٣	١٠٠ر٠٠٪

أما الفئة الموضوعية الثانـوية «السيـطرة الأجنبية» فقـد شكلت ٢٠٫٩٣٪ من كتب الأطفال التي وقعت ضمن فئة مـواضيع الصراع . وقعت ٢٫٢٣٪ منهـا في خانة الوصف «ب» المقابلة للوصف «الاستعمار الحديث» ووقعت ٤٫٦٥٪ منها في خانة الوصف «أ» المقابلة لوصف «الاستعمار» وجاء ٤٫٦٥٪ اخرى في خانة الوصف «ج» المقابلة لمـواضيع «سيـطرة أجنبية / مجـردة» . إلا أن هناك ٩٫٣٠٪ منها وقعت في خانة الوصف «اخرى» . (جدول ٢٤ ، ٢٥) .

هوامش الفصل الخامس

(١) مقابلة مع محجوب عمر، الخميس، ٢٠ أغسطس ١٩٨٧، الساعة ٣٠ر١٠ صباحاً. (القاهرة).

(٢) نبيل شعث، «أدب الأطفال في فلسطين». بحث غير منشور قدم في المؤتمر العالمي الأول في القاهرة، ٢٦ ـ ٢٨ نوفمبر ١٩٨٦.

(٣) مقابلة مع محجوب عمر.

(٤) مقابلة مع محجوب عمر.

(٥) نبيل شعث، أدب الأطفال في فلسطين، ٨.

(٦) كاتالوج دار الفتى العربي، (القاهرة): دار الفتى العربي، ١٩٨٦، ٢.

(٧) مقابلة مع محجوب عمر.

(٨) مقابلة مع محجوب عمر.

(٩) كاتالوج دار الفتى.

(١٠) مقابلة مع محجوب عمر.

(١١) Barbara Harlow, (Il Futuro appartiene ai bambini), Il. Giornale dei Genitori, November-December 1987, 34- 37.



الفصل السادس
موضوعات أدب الأطفال العربي

«حتى لو لم تتحدث الكتب والقصص عن حوادث معينة إلا أنها تحكي وتعكس قصة زمانها»[1].

يحاول هذا الفصل أن يضع النتائج الرقمية لنتائج التحليل المضموني التي تم عرضها في الفصول الثلاثة السابقة، والتي تم الحصول عليها كل في مضمونها. وبمعنى آخر يعرض هذا الفصل لوصف طبيعة التطور الذي طرأ على أدب الأطفال العربي المنشور وذلك بالاستنباط من الأرقام والنسب التي تم حصرها.

كما سبق وذكر فإن أدب الأطفال العربي يدين بالكثير للصحوة الفكرية التي شملت مصر في القرن التاسع عشر والتي حفزت الاهتمام بالأطفال وتعليمهم. فقد جاء **المرشد الأمين للبنات والبنين** لرفاعة بك الطهطاوي كمحاولة للاقناع بأهمية أن يستمتع ويستفيد التلاميذ من القراءة[2]. إن الاهتمام بتعليم الأطفال هذا قد قاد ناشراً كبيراً كدار المعارف في عام ١٩١٢ الى نشر كتابها الأول للأطفال **القطيطات العزاز**[3]. ومع مجيء عام ١٩٢٧ نشرت دار المعارف كتاب كامل كيلاني الأول.

ولقد قاد الوعي بأهمية واحتمالية وجود سوق للمواد التعليمية للأطفال إلى تحفيز الاهتمام من قبل ناشرين آخرين لأن يستثمروا ويعملوا في موضوع النشر للأطفال، مما قاد لأن تشكل كتب الأطفال ما نسبته ٢٢ر٨٨٪ من مجموع انتاج دار المعارف في عام ١٩٧٠ . ويزيد من أهمية ذلك إذا ما علم أن هذه النسبة تشكل ٣٥٪ من مجموع النشر المصري للأطفال [٤].

وهكذا إزداد الاهتمام بأدب وكتب الأطفال حتى بعد ظهور دار الفتى العربي كواحدة من أوائل دور النشر المتخصصة للأطفال في العالم العربي في عام ١٩٧٠ . فقد كان نشاط هذه الدار استجابة لاحتياجات معينة في تعليم الأطفال العرب عامة والفلسطينين منهم خاصة . أي أن تجربة هذه الدار جاءت تعبيراً عن فهم جماعي للطفولة واحتياجاتها . ولذا وكما سبق الذكر فإنه وعندما اجتمع وزراء التخطيط والتعليم العرب وأصدروا قراراتهم بشأن التعليم في السبعينات كانت خطط انشاء دار الفتى العربي قد ابتدأت[٥] وهكذا كان انشاء هذه الدار نتيجة للقرار الجماعي الذي اتخذه المسؤولون عن التعليم في مركز التخطيط الفلسطيني وليس قرارا شخصياً كما عكست تجربة كامل كيلاني الذي أصر على أن يكتب للصغار عندما تردد غيره . كذلك فإنه وبمقارنة أهداف دار الفتى العربي التعليمية أو التوجيهية وغير التجارية بأهداف دار المعارف كدار نشر تجاري فإن تجربة دار الفتى العربي تشكل تطوراً جديداً في حقل النشر للأطفال .

إن كل من الناشرين الثلاث الذين قد سلط الضوء على نشاطهم في هذه الدراسة يشكل تحولاً تاريخياً هاماً يعكس الاهتمام المتزايد بأدب الأطفال

دون أن يقلل ذلـك من تجربـة أي منهم على حـدة. فدار المعـارف استحقت الريادة في هذا الحقل لكـونها أول من نشر للأطفـال في عام ١٩١٢، كـما أن دار المعارف كانت أول من نشر لكامل كيـلاني في عام ١٩٢٧ كـذلك. أمـا كامل كيـلاني فقد استحق الريادة لكونه أول من كتب للأطفال وواظب على ذلك دون أن يثني من عزيمته شيء. كذلك فإن دار الفتى العربي قد استحقت لقب الريادة لكـونها أول دار نشر عربيـة متخصصة بـالنشر لجمهور الأطفـال العرب.

لقد تعاضدت عوامل عديـدة لها عـلاقة بـزمن ونشأة كـامل كيـلاني لتشكل معتقدات هذا الرائد فهو قد درس في مدرسة فرنسية كطفـل. وخدم كمؤلف ومعلم. وقد اطلع كامل كيلاني على الأدب العالمي منـذ صغره ولـذا فإنه حينـما كتب للصغار، لجأ إلى الأدب العالمي وكـلاسيكياتـه ليترجم منهـا ويقتبس ويغـير. ان مساهمـة كامـل كيلاني في أدب الأطفـال العربي يمكن أن تقارن بمساهمة شارلـز بيرو Charles Perrault لأدب الأطفـال الغربي. فبـيرو لا يزال يعد أساسيًا في تاريخ أدب الأطفال الغربي ولم يقلل من شـأنه حقيقـة أنه عدل وراجع ما كان موجوداً أصلًا ولم يؤلف[٦]. فلقد كان أول من أثبت أن الأدب الشعبي ينتمي لعالم الأطفال والصغار. أما كامل كيلاني فلقد كـان أول من أثبت أن هناك حاجة لأدب للصغار ولـذا فإنـه كتب لهم عندمـا أدار الآخرون ظهورهم لذلك.

لقد قاد الازدهار في عالم الصحافة للاهتمام بالحاجـة لتطويـع وتعديـل اللغـة العربيـة من «لغة صعبـة إلى لغة اتصـال مرنـة»[٧]. ولم يكتف كـامـل

كيلاني بذلك بل أنه أصر أن يكتب للأطفال باللغة العربية الفصحى التي عدها من المرونة الكافية لأن تطوع بحيث يفهمها الصغار. كما وأنه أراد أن يصل باللغة العربية الى الطفل وذلك حسب تدرجه باللغة والموضوعات المطروحة.

وهكذا فإن كامل كيلاني عاش وكتب في زمن تنازعت فيه الاتجاهات المحافظة مع الاتجاهات المحدثة في الفكر والحياة[٨]. فمنذ بدء القرن العشرين ساهمت العقائد الفكرية الحديثة والرغبة بالانفتاح على الغرب إضافة إلى ازدهار عالم الصحافة بزيادة الوعي والاهتمام بتعليم الصغار، هذا الوعي الذي يعد من مخلفات القرن العشرين. ولا يفوت الذكر هنا أن التجربة الغربية بقبول الطفولة كمرحلة مميزة لا تزال تعد جديدة نسبياً كذلك. إضافة لكل ماسبق فإن كتب الأطفال الغربية، وحتى القرن السابع عشر، كانت كتب تأديب وتوجيه[٩]. وكتب الأطفال العربية التي تم تحليلها في هذه الدراسة فإنها لاشك تعكس ظاهرة مشابهة. فلقد أظهرت نتائج التحليل المضموني أن عدداً لابأس به من المجموعة تؤكد على القيم والمعتقدات الاجتماعية المرغوبة.

لقد كان التوجيه والتعليم عاملاً أساسياً في قرار كامل كيلاني بأن يكتب للأطفال، كذلك كان في تجربة دار المعارف ودار الفتى العربي. فإذا ما نظرنا للمجموعة كلها فإننا نلاحظ أن ٢٩ر٤٨٪ منها كتب تتحدث عن موضوعات إنسانية واجتماعية. يقع ٩٠ر٩٢٪ منها في الفئة الموضوعية الثانوية

«الـتراث» وينتمي ٧٢ر٦٢٪ من هذه الكتب إلى خـانة الـوصف «المعتقدات والقيم الاجتماعية المرغوبة».

أمـا الكتب التي تتحدث عن الفئـة الموضـوعية الثـانـويـة «الإسـلام» فتشكــل ٤ر٧٣٪ وعن «المسيحيـة» ١٨ر١٪ نشرتهــا كلهــا دار المعــارف . وشكلت الكتب عن الفئة الموضوعية الثـانويـة «حضارة اسـلامية» ٧٩ر١٤٪ نشرت دار المعارف معظمهـا (٠٢ر١٣٪ من ٧٩ر١٤٪) وبالمقـارنة فلم ينشر أي شيء في كتب الأطفال العربي عن «اليهودية».

وإذا ما نظرنا لهذه النتائج بالمقارنة بتاريخ المنطقة الحديث فإننا نجـدها منطقية جداً. فالكتب التي تتحدث عن الدين والإسلام والحضارة الإسلامية حـديثة. وقـد كانت الصحـوة الإسلاميـة التي حدثت في العقـد الأخير وراء الازديـاد بنشر الكتب التي تتحـدث عن حيــاة الرســول محمـد والــدولـة الإسـلامية(١٠). أمـا الكتابـين الـذين نشرا عن «المسيحيـة» والـذين شكـلا ١٨ر١٪ من كتب الأطفال العربية فقد نشرا في عـام ١٩٥٧ . ومن الواضـح أنهما قد وجها للقارئين العـرب المسيحيين. وهكـذا فإن الصحـوة الإسلاميـة الأخـيرة قد خلقت سـوقاً جـديداً للكتب الـدينية . هـذه الحقيقـة دفعت دار المعارف كدار نشر تجارية لأن تتحسس الحـاجة وتسـارع إلى الاستجابـة لها . ومع ذلك فإن الحساسية الدينية التي نتجت تجاه العرب المسيحيين مؤخـراً قد تكون سبباً آخر وراء عدم نشر كتب جديدة عن «المسيحية». كما أن الصراع العـربي الاسرائيـلي قـد يكـون السبب وراء تجنب الكتب التي تتحــدث عن «اليهودية» للصغار.

ومع أن فئة الموضوعات الإنسانية والاجتماعية تشكل ٤٨ر٢٩٪ من المجموعة الكلية إلا أن توزيعها على الناشرين الثلاثة غير متساو. فالموضوعات الإنسانية والاجتماعية شكلت ٦١ر٦٧٪ من مجموعة الكيلاني، ٥٢ر٧٣٪ من مجموعة دار المعارف و٣٦٪ من مجموعة دار الفتى العربي. تؤكد هذه الأرقام على أن التركيز على الموضوعات الإنسانية والاجتماعية يتذبذب مابين هذه المجموعات الثلاث. وبما أن كل من الناشرين الثلاثة المعنيين بالدراسة يشكل كل على حدة فترة تاريخية مختلفة، فإن هذا التغير والتذبذب في تمثيل الموضوعات إذا ما نظر إليه عبر الحقبة الزمنية المعنية بالدراسة، يشكل بدايات نشر كتب الأطفال العربية.

هل يعني هذا التذبذب أن أدب الأطفال العربي يتغير باتجاه عكس موضوعات واقعية أكثر؟ ان النظرة المتعمقة أكثر لنتائج تحليل مضمون و/أو محتوى الكتب التي وقعت في فئة الموضوعات الإنسانية والاجتماعية يظهر أن «العائلة» تمثل ٥ر٩٢٪ منها وتبدو هذه النسبة منخفضة على غير المتوقع معطياً حقيقة أن العائلة هي الوحدة الأساسية للمؤسسة الاجتماعية في الشرق العربي وهي مركز التحول الاجتماعي الجاري[١١]. ومع ذلك فإن نصف هذه الكتب عند تفحصها أكثر تعكس صورة العائلة الصغيرة والمتجانسة والنصف الآخر لم يتم تحديده لأنه وقع في خانة الوصف «أخرى». وتحتمل هذه النتائج معنى آخر. فالشرق العربي السريع التغير الذي يمر في عملية إعادة بحث وبناء لقيمه يتردد في تصوير حياة عائلية لاتزال تتغير وتتشكل أو انه في هذه المرحلة يفضل تصويرها بشكل عام فقط. فنتائج التحليل

أسفرت عن عدد منخفض من العائلات الصغيرة والمتجانسة، ناهيك عن أن هذه العائلات لم تصور بصورة واقعية وحقيقية.

إن التحول في التركيز على موضوعات أو أخرى يمكن رؤيته بشكل أوضح عند تفحص كل مجموعة على حدة. فالقضايا العائلية تمثل ٦٥ر٤٪ من كتب دار المعارف التي وقعت في فئة الموضوعات الاجتماعية والإنسانية. إضافة لذلك فإن هذه الكتب التي تتعاطى العائلة وقضاياها تصفها كلها بأنها صغيرة ومتجانسة. كذلك فإن ٨١ر١٠٪ من كتب الكيلاني التي تنتمي لفئة الموضوعات الاجتماعية والإنسانية تتحدث عن العائلة وقضاياها ولكن ٧٠ر٢٪ منها فقط تصفها بأنها صغيرة ومتجانسة. والبقية تنتمي لخانة الوصف الأخرى. وإذا ما قورن ذلك بدار الفتى العربي فإن ٤٤ر٤٪ من كتب هذه الدار التي وقعت في فئة الموضوعات الإنسانية والاجتماعية تتعاطى العائلة وقضاياها وكلها تقع في خانة الوصف «الأخرى».

أما الدولة فهي الفئة الموضوعية الثانوية الثالثة التي تمت دراستها. ويتضح من التحليل الموضوعي أن الدولة هي الأقل تمثيلاً ضمن فئة الموضوعات الإنسانية والاجتماعية. فالدولة تشكل ١٨ر١٪ من المجموعة الكلية التي تم فحصها. يصف نصفها الدولة بأنهامجردة وبعيدة لا علاقة لها بحياة الناس. وإذا ما تم تفحص هذه الفئة الموضوعية الثانوية حسب توزيعها على الناشرين الثلاثة فإن النتائج تبدو أكثر. فلم يكن ضمن مجموعة الكيلاني أي كتب عن الدولة ضمن الإنتاج الكلي لفئة الموضوعات الاجتماعية والإنسانية. وإذا مانظرنا بمزيد من التفصيل فإن كل كتب دار

المعارف تصف الدولة وصفاً بعيداً عن حياة الناس. أما دار الفتى العربي فإن كتبها التي تتحدث عن الدولة تقع في خانة الوصف «أخرى». ان هذه النتائج تؤكد وبشكل قوي ان موضوع الدولة أبعد ما يكون عن أن يطرح في كتب الأطفال العربية المنشورة.

إن طبيعة التغير في التركيز على المواضيع المطروحة في كتب الأطفال باتجاه المواضيع الواقعية جلياً أيضاً عند النظر لتوزيع الكتب على مواضيع الصراع. والواقع يؤكد أن الصراع حقيقة يومية للحياة في الشرق الأوسط. فالصراع العربي الإسرائيلي لا يزال أكبرها والحرب العراقية الإيرانية التي استمرت لسنين طوال كانت حقيقة واقعة والحرب الأهلية في لبنان لاتزال تستعر نيرانها وآثارها. واحتلال العراق للكويت وما تبعه من كوارث لا تزال آثاره تتفاقم وتتشكل ستبقى إلى حين. أي أن هذه الوقائع قد أثرت ولا تزال تؤثر على عدم الاستقرار الذي تعاني منه دول الشرق العربي. إضافة لذلك فإن كفاح أهالي الشرق العربي نحو مزيد من المكاسب والعدالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لا يزال مستمراً.

إن مواضيع الصراع التي تم تفحصها في هذه الدراسة هي السياسة، الحرب، والسيطرة الأجنبية. وبشكل عام فإن الكتب التي تتحدث عن مواضيع الصراع وجدت فقط ضمن مجموعة كتب دار الفتى العربي. وهذا يعني أن ظهور هذه المواضيع في كتب الأطفال لايزال حديثا. وقد أتت نتائج التحليل المضموني لتؤكد ذلك.

إن فئة موضوعات الصراع تشكل ١٢٫٢٩٪ من المجموعة الكلية التي

تم فحصها. حصل الكيلاني على أقل نسبة منها (٢٩ر٠٪). أما دار المعارف فقد أصدرت القليل من مواضيع الصراع (٢٪) وأخذت دار الفتى النصيب الأكبر من هذه الكتب (١٠٪) من المجموعة الكلية. وبالنظر بدقة أكثر لهذه النتائج فإننا نلاحظ أن كامل كيلاني قد كتب كتاباً واحداً عن الصراع وصفها فيه بشكل مجازي. أما كتب دار المعارف التي شكلت ٢٪ في هذا الموضوع فهي سبعة كتب توزعت كما يلي ٥٧ر٢٨٪ عن السياسة وكلها تتحدث عن الوحدة العربية. ٥٧ر٢٨٪ أخرى منها تتحدث عن السيطرة الأجنبية قسمت بالتساوي على الموضوعين الاستعمار والاستعمار الحديث. أما الـ ٨٦ر٤٢٪ المتبقية والتي تتحدث عن الحرب فقد وصف ٥٧ر٢٨٪ منها الحرب بأنهامجازية و٢٩ر١٤٪ منها بشكل مبسط.

أما دار الفتى العربي فقد نشرت ١٠٪ من كتب الأطفال العربية المدروسة التي تتحدث عن مواضيع الصراع. ويشكل ذلك ٢٨٪ من مجموع إنتاج دار الفتى العربي الكلي. وتتوزع هذه الكتب على الفئات الموضوعية الثانوية السياسية، الحرب والسيطرة الأجنبية. أما الفئة الموضوعية الثانوية السياسية فتشكل ٥٧ر١٤٪ من إنتاج دار الفتى العربي في موضوعات الصراع. وتحظى الوحدة العربية بـ ٨٦ر٢٪ منها أما مواضيع الصراع العربي الإسرائيلي فقد شكلت ٨٦ر٤٢٪ منها وأخيراً فإن ٤٣ر١١٪ منها تقع ضمن الفئة الموضوعية «أخرى».

تحتل الكتب التي تتحدث عن الحرب نسبة ٨٦ر٢٢٪ من إنتاج دار الفتى العربي في موضوعات الصراع. تصف ٢٠٪ منها الحرب بأنها مجازية

والباقي تقع في خانة الوصف «أخرى». أما الفئة الموضوعية الثانوية السيطرة الأجنبية فتشكل ٢٠٪ من انتاج دار الفتى العربي ضمن موضوعات الصراع. ٧١ر٥٪ منها تتحدث عن السيطرة الأجنبية بشكل مجرد. و٨٦ر٢٪ منها تتحدث عن الاستعمار الحديث. الا أن ٤٣ر١١٪ منها تتحدث عن الحرب بصفة تم وصفها ضمن خانة الوصف «أخرى».

إن هذه النتائج قد تشير الى أن أغلب المواضيع السياسية المطروحة في كتب الأطفال تتحدث عن الصراع العربي الاسرائيلي. فالسيطرة الأجنبية حيثما وجدت في هذه الكتب وصفت بأنها مجردة أو تحدثت عن الاستعمار وبشكل أقل عن الاستعمار الحديث. أما المواضيع السياسية الأخرى التي تتحدث عن الأوضاع في الشرق الأوسط فهي غير موجودة أبداً في كتب الأطفال العربية. وبشكل عام فإن هذه النتائج تبدو منسجمة مع سياسة دار الفتى العربي التي تنص على تخصيص ٢٥٪ من انتاجهم للقضية الفلسطينية [١٢]. ومع ذلك فإن قضايا الصراع الأخرى لا وجود لها في مجموعة دار الفتى العربي كذلك.

لقد بنيت هذه الدراسة على فرضية أن أدب الأطفال يشكل مرآة لثقافة مجتمعه ويورد شعبان خليفة في دراسة له بأن هناك عصرين ذهبيين للترجمة في مصر: النصف الأول للقرن التاسع عشر والنصف الثاني للقرن العشرين[١٣]. إن وجود الكتب المترجمة والمعدلة يشير الى الاهتمام بالعالم الخارجي. وبينما قد يبدو ذلك متناقضاً مع الاستنتاج السابق عن إعادة طباعة كتب الدين عن الإسلام والحضارة الإسلامية، إلا أنه ليس متناقضاً

وذلك لسببين: الأول هو أن الإسلام يشكل ديانة غالبية سكان المنطقة. والاهتمام بالإسلام يشكل جزء لايتجزء من عملية البحث عن النفس وعن الذات التي يمر بها الناس بشكل عام في الشرق العربي حالياً[١٤] فقد كان وما يزال الإسلام خاصية مميزة ومحركة لهذا الشرق وللحياة فيه. والثاني وهو ان الصحوة الاسلامية تعني إتخاذ وجهة داخلية نحو الذات وليس خارجية نحو العالم الأوسع. وحقيقةً ان ذلك كله يضيف إلى الصور المتصارعة والمتناقضة الملحوظة للحياة في العالم العربي والتي تبدو سمة التغيير الاجتماعي، الاقتصادي، والسياسي الحالي لهذه المنطقة[١٥].

إن الصحوة الفكرية في القرن التاسع عشر قد احدثت انفتاحاً نحو الخارج بين المفكرين المصريين في القرنين التاسع عشر والعشرين. فلقد تطلعوا لأوروبا كمصدر للمعرفة الجديدة. وانه لمن غير المفاجىء أن ١٥٪ من كتب الكيلاني و٣٩ر١٩٪ من كتب دار المعارف و٢ر١٥٪ من كتب دار الفتى العربي تقع كلها ضمن الفئة الموضوعية لقصص حضارات شعوب أخرى. ويشير ذلك إلى وجهة ونفسية منفتحة على الخارج وشعوبه وحضاراته وقصصه.

أما كتب التسلية والدعابة فشكلت ٢٠٪ من كتب الكيلاني و٥٢ر١١٪ من كتب دار المعارف وأخيراً ٤ر٢٪ من كتب دار الفتى العربي. والجدير بالذكر أن السبب في أن دار الفتى لم تنشر كثيراً في هذا الموضوع يعود للمرحلة التاريخية. فكتب الكيلاني ودار المعارف شكلت بداية الاهتمام بتسلية واقناع الصغار مما يعود للسبب وراء وجود العديد من قصص الدعابة

والتسلية والقصص الشعبية المسلية والمضحكة والشخصيات الشعبية مثل جحا.

أما الكتب عن العلوم والمعلومات العلمية فشكلت ٨٦ر٨٪ من المجموعة الكلية. حظيت دار المعارف على الجزء الأكبر منها (١٤ر٥٪). ويبدو أن اهتمام دار الفتى العربي بالطفل العربي عامة يعود لنشرها ٦ر٩٪ من مجموعتها في مواضيع العلوم التي تشكل اهتماماً مشتركاً للأطفال قد يفسر بالطريقة نفسها. فقد أنتجت دار الفتى العربي ٨٦ر٢٪ من أصل الانتاج العربي لكتب المفاهيم الذي بلغ ١٤ر٣٪ من الانتاج الكلي.

تم في هذا الفصل استعراض نتائج التحليل المضموني لكتب الأطفال العربية المعنية بالدراسة وعلاقتها بالمحيط. إن غياب بعض المواضيع التي تعد ذا علاقة قوية بالحياة في الشرق العربي لواضح وجلي. وقد تم استنتاج ذلك عن طريق تحديد صفات أدب الأطفال والناشئة العربي المنشور وذلك حسب نتائج التحليل المضموني للكتب والذي اعتمدت عليه هذه الدراسة.

أما الفصل القادم فيلخص نتائج هذه الدراسة ويختتم ببعض التوصيات باتجاه دراسات أخرى مشابهة.

* * *

هوامش الفصل السادس

(١) Frances Henne, "Summary and Commentary" in **Society and Children's Literature**, edited by James H. Fraser (Massachusetts: David R. Godine, 1978), P. 184.

(٢) P.J. Vatikiotis, **The History of Egypt**, 3rd ed. (Baltimore: The Johns Hopkins University Press, 1985), P.115.

(٣) أحمد نجيب. «كتب الأطفال في مصر» بحث غير منشور قدم في المؤتمر العالمي الأول في القاهرة، ٢٦ - ٢٨ نوفمبر ١٩٨٦.

(٤) شعبان خليفة. حركة نشر الكتب في مصر: دراسة تطبيقية (القاهرة. دار الثقافة للطباعة والنشر: ١٩٧٤)، ص ٣١٥.

(٥) نبيل شعث. «أدب الأطفال في فلسطين». بحث غير منشور قدم في المؤتمر العالمي الأول في القاهرة. ٢٦ - ٢٨ نوفمبر، ١٩٨٦، ص٤.

(٦) Donna E. Norton, **Through the Eyes of a Child: An Introduction to Children's Literature** (Columbus: Charles E. Merrill Publishing Company, 1983), P. 44.

(٧) P.J. Vatikiotis, **The History of Egypt**, P.179.

(٨) Ibid, P.179.

(٩) John Rowe Townsend, **Written for Children: An outline of English-Language Children's Literature** (New York: J.R. Lippincott, 1965), P.20.

(١٠) مدام ملكة، مقابلة، الأربعاء ١٩ أغسطس ١٩٨٧، ١٥ر٩ صباحاً.

(١١) Elizabeth W. Fernea, "A Mirror Image," **Discovery: Research and Scholarship at The University of Texas at Austin**, Vol.8, No. 3 (Spring 1984), P.17.

(١٢) كاتالوج دار الفتى العربي ١٩٨٦ (القاهرة: دار الفتى العربي، ١٩٨٦) ص٤.

(١٣) شعبان خليفة، حركة نشر الكتب في مصر، ص ٩٥.

(١٤) Elizabeth Warnock Fernea and Robert A. Fernea, **The Arab World: Personal Encounters** (Garden City, New York: Anchor Press/ Doubleday, 1985), P. 353.

(١٥) Ibid. for an account of conflicting images in the Middle East.

* * *

الخاتمة

«كل الأشياء جزئية ومنفصلة الى أن يقوم الانسان بربطها بنفسه»[1]

ان واحداً من أهم الأسباب وراء القيام بهذه الدراسة وبالشكل الذي قدمت فيه في الفصول السابقة هو عملية الربط بين تجارب كامل كيلاني، ودار المعارف ودار الفتى العربي. وان عملية الربط هذه قد عرضت في محاولة لتتبع حركة نشوء وتطور النشر العربي للأطفال والناشئة العرب وذلك في القرن العشرين. وهكذا فإن الناشرين الثلاثة المعنيين بهذه الدراسة(كامل كيلاني، ودار المعارف، ودار الفتى العربي) قد بنوا على تجربة بعضهم البعض بغض النظر عن حقيقة أن ذلك تم بشكل متعمد أو لا.

إن تجربة كامل كيلاني ودار المعارف مرتبطتان ارتباطاً وثيقاً، فكامل كيلاني كرائد وجد نفسه مغامراً في ميدان جديد ألا وهو الكتابة للصغار. وبهذا فإن كامل كيلاني عندما كتب للصغار كان قد وضع مثالاً للآخرين ليحذو حذوه. أما دار المعارف من جهة اخرى وكمؤسسة فقد كانت الأولى في تحسس الحاجة لكتب الأطفال وفي الاقتناع بوجود سوق لكتب الأطفال المنشورة فخلقت علاقة بين الربح والحاجة. وحقيقة لا بد من ذكرها وهي أن دار المعارف كانت أول من نشر لكامل كيلاني كذلك.

وهكذا فإن كل من تجربة كامل كيلاني ودار المعارف كانتا ذا أهمية كبيرة وراء عملية بث الوعي والحاجة للاهتمام بالأطفال وقراءاتهم. هذه الحاجة التي كبرت شيئاً فشيئاً وكانت وراء تبلور الظروف لظهور أول دار نشر مستقلة وخاصة للأطفال والناشئة. وهكذا جاءت نشاطات دار الفتى العربي في هذا المجال لتملأ فراغاً كان قد وجد نتيجة النقص في المواد الخاصة بالطفل في الشرق العربي.

طبيعة أدب الأطفال العربي

كما سبق في الفصل الخاص بمنهجية البحث، فإن التحليل المضموني والمثالي لم يكن من السهل القيام به كلية، ومع ذلك فلقد تم اتخاذ بعض الخطوات والاجراءات التي ذكرت في منهجية البحث وذلك باتجاه تحقيق مصداقية وفعالية أداة القياس. إن التحليل للناشرين الثلاثة قد أعطانا بعض الدلالات لتعيننا في محاولة معرفة طبيعة أدب الأطفال العربي. فالكتب التي تم فحصها قد نشرت منذ بداية القرن العشرين وحتى نهاية الثمانينيات.

والتركيز على الأخلاقيات والقيم الاجتماعية يبدو واضحاً جداً في كتب الأطفال العربية. وكما يعتقد جون تاونسند Townsend «ان الالحاح على تعليم الصغار هو حاجة طبيعية في بنية الانسان»[٢]. إلا أن نتائج التحليل المضموني قد كشفت عن تغير في التركيز على المواضيع التي كتبت للصغار. فالكتب المنشورة حالياً تعكس مواضيع أكثر واقعية، ومع ذلك كله فإن

العديد من حقائق ومواضيع الحياة اليومية لا تزال غير مطروقة في الكتب المنشورة للصغار. وما الحرب والسياسة والدولة والصراع إلا بعضها وهي المواضيع التي تقفتها هذه الدراسة.

ان الوضع الاقتصادي في مصر، والفقر والتلوث والعلاقات مع الدول الاخرى المجاورة لقضايا حية ومتفاعلة وهي حديث كل بيت مصري. ومع ذلك فإن هذه القضايا لا تجد طريقاً لكتب الأطفال والناشئة المنشورة.

كذلك فالحرب العراقية الايرانية والحرب الأهلية في لبنان والعلاقات العربية بشكل عام لا تزال مواضيع غير مطروقة في أدب الأطفال العربي. ويأتي الصراع العربي ـ الاسرائيلي ليشكل الاستثناء الوحيد هنا. فهو موضوع مطروق وبوضوح في كتب الأطفال التي تنشرها دار الفتى العربي. وقد تم توضيح هذه النتائج من خلال التحليل المضموني وعرضه في الفصول السابقة. والأمل بأن تطرّق دار الفتى العربي لمواضيع واقعية هو بداية التعامل مع الأمور والقضايا الواقعية فيما سينشر في أدب الأطفال والناشئة بشكل عام مستقبلاً.

إن النشر للمواضيع الدينية في تزايد مستمر، فحياة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، حكمه وأحاديثه وحياة الصحابة هي مواضيع لها سوق يتزايد في الكبر. ولقد قامت دار المعارف كدار نشر تجاري بتحسس هذا السوق والعمل على تلبية مطالبه وذلك في سلاسلها الجديدة. ويبدو أن ذلك يشكل جزءاً لا يتجزأ من عملية البحث عن الذات التي تبدو سمة للمنطقة

في هـذا الظرف التـاريخي . وكما يعتقـد جـون وليـامز فـإن «النـاس في العـالم الاسلامي يعيشون عملية بحث كامل عن الأصالة وذلك بـالنظر الى تـراثهم كمصدر إلهام لكل مضارب الحياة ومظاهرها»(٣) .

مقترحات وتوصيات لدراسات اخرى في المستقبل

إن توثيق تجارب كل من كامل كيلاني ودار المعـارف ودار الفتى العربي هو البداية لدراسة هذا الحقل . فالحـاجة مـاسة للمـزيد من الـدراسات التي تتطرق لاشكاليات وظروف وطبيعة هذا الحقل العديـدة :

١ ـ إن تجارب ناشرين آخرين في هذا الحقل بحاجة لدراسة وتوثيق .

٢ ـ إن زيادة رقعة البحث لتشمـل دول عربيـة اخرى وذلـك لاضفاء المزيد من الضوء على التشابه والتفاوت فيما بينها ضروري كذلك .

٣ ـ ان العلاقة والاختـلاف فيما بـين اللغة العـربية المقـروءة والمحكية بحاجة لمزيد من العناية في دراسات اخرى .

٤ ـ ان عمليـة فهم احتياجـات الأطفال والنـاشئة في عـالم متسارع في التغير بحاجة لتتبع . فأنماط سلوك الصغار في قراءاتهم وتأثيرها على ما يقرأون هي مواضيع اخرى عديدة بحاجة للبحث .

٥ ـ يأتي الاسلوب ، والمنهج ونبرة الخطاب المـوجه في الكتـابة للصغـار كقضـايا أسـاسية في دراسـة أدب الأطفال . إذ أن بنقـد هـذه الكتب بـدايـة

لإرساء قواعد تطوير وتحسين هذا الأدب، فالحاجة شديدة لميكانيكية مراجعة الكتب المنشورة من قبل جهة موثوقة ومؤهلة لأن تقوم بذلـك. ولا يعني ذلك ان تقييم ونقـد الكتب التي تم نشرهـا لـلآن تقـل أهميــة عن تقييم مـا ينشر وسينشر في المستقبــل. فــدراســة القــديم والحــالي والمستقبــلي ضروري لاستكشـاف التغير التـاريخي في عمليـة نشـوء وتـطور حـركـة النشر العـربي للأطفال والناشئة.

٦ ـ تقـع على عـاتق الناشرين في الـدول الناميـة بشكـل عـام عمليـة تفحص خيـاراتهم بدقـة. فبغض النظر عن طبيعـة النشر في هذه الـدولـة أو تلك فإن الحاجة لكتب الأطفال لايمكن تجاهلها. ولذا فإن دراسة المزيـد من هذه التجارب ضروري وهام.

٧ ـ ان زيادة الاهتمام بـالأطفال وتعلمهم قـد جلبت معها العـديد من المشاريع الطموحـة في العالم العـربي. وهذه المشـاريع تهـدف لتقدم وتحسـين ظروف تعليم ومعيشة الأطفال. ولا بد من دراسة هذه المشـاريع وذلـك بغية عدم اضاعة الجهد وتكرار العمل وبالتالي اجهاض هدف العمل ذاته. وتـأتي في هذا المجال اهتمامات الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية والجهود التي تبذلها في مجال البحث بقضايا الطفل المعاصرة رائدة. ومع أن تجربة الجمعيـة في مجـال نشر كتب الأطفال لا تـزال محدودة إلا أن خـطط ومشاريـع الجمعية المستقبليـة تحـوي مشروعـاً رائـداً وكبيــراً يهـدف الى نشر مكتبــة متكـاملة للأطفال[٤] ففي منتصف الثمانينات قامت الجمعية الكـويتية لتقـدم الطفـولة العربية بالتعاون مع كلية بيروت الجامعية بتبني وتمويل ورشات عمل لتدريب

كتاب ورسامين لأدب الأطفال إضافة إلى العـاملين في مكتبات المـدارس وقد كانت حصيلة هذا التعاون نشر العناوين التالية:

ـ خمسة كتب للأطفال هي:

ريم والحمار.

كبكوب الصوف.

أرنوب الأرنب المحبوب

أبو حدبة في الغابة.

عنترة الصغير.

ـ دليلان بعنوان:

دليل كتاب ورسامي أدب الأطفال.

دليل لإنشاء مكتبة للأطفال.

واثر النجاح الذي حققه المشروع المـذكور أعـلاه قامت الجمعيـة بتبني مشروع جـديد بعنـوان «الكتـاب الشـهـري للطفـل» يهـدف إلى نشر مكتبـة متكاملة للأطفال والناشئة تتكون من ستين كتاباً موزعة على فئات موضـوعية وأدبية مختلفة، والغرض من هذا المشروع متشعب، فهو، إلى جانب الإضافة لكتب الأطفال، يرمي إلى تكريس الكتابة والرسم للصغار كمهنة رفيعة تعود على ممتهنها بعائد معنـوي إلى جانب مـادي. كما يهـدف المشروع إلى الارتقاء بكتب الأطفال نوعاً وإلى تشجيع ومكافأة المتميز منها.

٨ ـ يجب التنويه للحاجة الماسة لمزيد من الكتّاب والرسـامين في مجـال كتب الأطفال ويجب أن تبرز الجهود المنتظمة والمستمرة لمكافئة الأعمال المتميزة

وذلك بهدف تشجيع الكتابة للصغار وبهدف ارساء الكتابة لـلأطفال كمهنـة محترمة لها عائد معنوي ومادي .

٩ ـ ان الحاجة للتوسع في النشر النوعي والمدروس لأطفال وناشئة هذا الوطن العربي بغاية الأهمية . فالتحـديات التي تـواجه أجيال المستقبل تـزداد وتتعقد، وإذا لم نبدأ بمحاولة فهم واقعنا، كوارثنا، نقاط قوتنا وضعفنـا فإننـا لن نستطيع نقل هذا الفهم لأطفـالنا . ولـذا كان من الأهمية بمكان تشجيـع وبدء محاولات تفسير واقعنا لأطفالنا ومحاولة نقلهم الى مستوى حضاري رفيع باتجاه فهم طبائع البشر وطبائع الخلافات والنزاعات وطـرق حلها المختلفـة . عسى أن نخلق لأطفـالنا واقعـاً يعينهم عـلى الارتقـاء بـطرق وميكـانيكيـات التعـامل والتعـاون مع واقـع شائـك، والمساهمـة في نشر المحبة والسـلام بين الأمم .

١٠ ـ ضمن فلسفـة أدب الأطفال الحـديث وأهمية معـالجتـه لقضـايـا عصره، تـبرز عدة قضـايا خـاصة تفـرض نفسها وبقـوة علينا ولكنهـا لم تجـد طـريقها لـلأسف لكتب الأطفال بعـد . فالـواقـع العـربي الممـزق وعـلاقتـه بـالصراع والخلاف، وكـونهما ظاهرتين طبيعيتيـن بحاجـة لتطويـر في كيفيـة التعامل معهـما . إضافـة لذلـك فمواضيـع أخرى كـالموت والجنس والتكـاثر والأدوار والوظائف غير التقليدية لكل من النسـاء والرجـال كلها مـواضيع لا تـزال غريبـة عن كتب الأطفال العـربية . أمـا البيئة والاحتيـاجات الخـاصـة للأطفال كالإعاقات وغيرهـا ناهيـك عن التداخـل فيما بـين الأمم وعلاقتـه بالاستقلالية والتبعية، كلها تضيف إلى تشابك وتعقيد حقائق عالمنـا وزماننـا

التي لا بـد وأن تـرى طـريقهـا إلى كتب الأطفـال ليتمكنـوا من إيجـاد سبـل التعايش معها ومع عالمهم .

١١ ـ ان دراسة الانتاج المشترك المتزايد لسلاسل كاملة من كتب والت ديزني وليدي بيرد وغيرهم ، بحاجة لدراسـة وتوثيق . كما ان عمليـة موازنـة ما هو عربي مقابل ما هو عالمي بحاجة لدراسـة وتقييم .

١٢ ــ إن عمليـة بنـاء أداة القيـاس ومن ثم اختبـار مصـداقيتهـا وجـدوى استخدامها قد أضفت على الدراسة صفة العلمية والموضوعية قدر المستطاع . ويعني ذلك أن هذا المقياس الذي تم تـطويره يمكن إعـادة تكرار استخـدامه على مجموعـات أخرى من كتب الأطفـال . إن بذلـك إثراء وإضـافة لعمليـة وصف وتوثيق طبيعة كتب الأطفال العربية . إضافة لذلـك فإن عمليـة تكرار استخدام هذا المقياس ستكشف عن مواطن قـوته وقصـوره . وحتى يتم ذلك فإن هذا الحقل لا يزال عالماً كاملاً يحتاج منا إلى جهد لا ينضب .

١٣ ـ أما الجانب المقارن في هذه الدراسات فـلا يقل أهميـة . فمقارنـة تجارب الدول العـربية ببعضهـا البعض وبالـدول الأجنبية الاخـرى يجب أن يكون خطوة هامة باتجاه فهم طبيعة أدب الأطفال العربي عامـة . والأمل بـأن المزيد من الـدراسات الاخـرى ستساهم أكـثر في رسم طبيعة أدب الأطفـال العـربي . وتأتي هـذه العملية لتعكس طبيعـة أدب الأطفال في العـالم الثـالث بشكـل عام وتسـاهم في ضرب وتحطيم الصـور النمطيـة المسبقة والمـوجـودة عالمياً . كما وأنها تساهم في عمليـة فهم النفس والآخر . ويمثـل هذه البحـوث

نستطيع أن نغني حقل الدراسـات المقارنـة ونساهم، وأملنـا كبير، في تعميق الفهم والتفهم العالمي فيما بين الأمم.

وأخيراً فإن هذه الدراسـات يجب أن تقوم عـلى أكتاف بـاحثين عـرب يملكون اللغة والصلة الوطيدة مع هذا العالم العربي فيكونون أقدر وأمكن على المساهمة في دفع البحث في منطقتنا العربيـة الى الأمام وفي رؤيـة الأمور بعـين لا تخفي وراءها افتراضات مسبقة أو آراء نمطية نابعة من وجـود الشخص أو البـاحث في ثقافـة وحضارة مغـايرة كليـة لثقافتنـا وحضارتنـا. أي اننا بهـذه الدراسات نساهم في رسم صورتنا في عالمنا وفي العالم الخـارجي وبهذا نكـون مشاركين في ركب الحضارة العالمية وحاضرين لا غائبين.

* * *

هوامش الخاتمة

(١) P. L. Travers, "Only Connect," in **Only Connect**, editef by Sheila Egoff, A. T. Stubbs, and L. F. Ashley (Toronto: Oxford University Press, 1969), 203.

(٢) John Rowe Townsend, "Didacticism in Modern Dress," in **Only Connect**, edited by Sheila Egoff, 56.

(٣) John Williams, "Islam" in **Research and Scholarship at The University of Texas at Austin**, 8, no.3 (Spring 1984), 15.

(٤) لتفحص نسخة من إعلان الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية والخاص بمشروع الكتاب الشهري للطفل، انظر الملاحق.

* * *

الملاحـق

ملحق رقم (١)

لائحة بالكتب التي تم تحليلها

١ - مجموعة كامل كيلاني:

- أبو الحسن
- أبو خربوش سلطان القرود
- أحلام بسبسة
- اسرار عمار
- الأمير مشمش
- أمير العفاريت
- الأميرة القاسية
- الأميرة لولبة
- انتقام سوسنة
- بساط الريح
- بنت الصباغ
- البيت الجديد
- التاجر مرمر
- ثمرة التعاون

- عجيبة وعجيبة
- عدو الماعز
- العرندس
- عفاريت اللصوص
- عمـــارة
- عنقود العنب
- الغراب الطائر
- غزالة الوادي
- في غابة الشياطين
- قاضي الغابة
- كيس الدنانير
- لفنجستون وقصص أخرى
- اللحية الزرقاء
- لؤلؤة الصباح
- ليلة المهرجان
- ليلى والذئب
- مدينة الزجاج
- معلم النباح
- نـــارادا
- نعمـــان
- الوزير السجين

٢ ـ مجموعة دار المعارف: *

ـ ابريق الشاي الحزين

ـ ابن الباشا

ـ الابن النبيل (محمد عطية الابراشي)

ـ الأبناء الثلاثة وقصص اخرى (محمد عطية الابراشي)

ـ الأبناء جواهر الأم (محمد عطية الابراشي)

ـ الاتحاد قوة (محمد عطية الابراشي)

ـ الأخ الشرير

ـ الاختراع المدهش

ـ اخوان الشياطين (وصفي الوصفي)

ـ أدب وعفة

ـ الاشارات والرسائل

ـ أغرب من الخيال. (أحمد نجيب)

ـ أكلت الحديد (وصفي الوصفي)

ـ أمنية أميرة (فايزة نجيب)

ـ الأمير شفيق (محمد عطية الابراشي)

ـ أميرة البحر الهادىء (شاكر المعداوي)

ـ الأميرة المدبرة (محمد عطية الابراشي)

ـ انتصار الاسلام

ـ انسانية محمد

---

* تم ذكر اسم المؤلف فقط في حالة الكتب التي ألفها مؤلف واحد.

- اوليفر تويست
- ايفانهو
- البجعة الطيبة (جورج البهجوري).
- بدء الجهاد
- بعثة الى اورانيا (فتحي إمين)
- بعـد أحـد
- البقرة العجيبة
- بنت الأمير
- البنت الوحيدة (محمد عطية الابراشي)
- بنت قاطع الخشب (محمد عطية الابراشي)
- بينوكيو
- التابوت الطائر
- تاجر دمشق
- تحت شط البحر
- التصوير الشمسي
- تودورا
- توم سوير
- الثعلب الطائر (أمينة مراد)
- جرذان بدرور
- جريج العابد
- جزيرة الكنز

ـ جلال الدين دسوقي (محمد قدري لطفي)

ـ جميلة والوحش (محمد عطية الابراشي)

ـ الجندي المجهول (محمد عطية الابراشي)

ـ حارة ستوتة (صلاح طنطاوي)

ـ حرب الكواكب (صلاح طنطاوي)

ـ الحزام السحري (محمد عطية الابراشي)

ـ الحصان الطيار في بلاد العجائب (أحمد نجيب)

ـ الحظ الجميل

ـ حكاية الأسد سلطان (مصطفى رمزي)

ـ حلم زنوبة (صلاح طنطاوي)

ـ الحمير الناصحة (اللباد)

ـ حورية البحر

ـ حورية الربيع

ـ حيلة الغراب (وصفي الوصفي)

ـ حيوانات منقرضة

ـ خدعة دمنة (وصفي الوصفي)

ـ خطر في الغابة

ـ دنانير لبلبة (يعقوب الشاروني)

ـ دون كيشوت

ـ ديفيد كوبرفيلد

ـ الراعي الأمين (محمد عطية الابراشي)

ـ راعية الاوز (محمد عطية الابراشي)

ـ الراية الحمرا

ـ الربان بلود

ـ رزق الله (وصفي الوصفي)

ـ روبن هود

ـ الزعيم الصغير

ـ ساقية العفاريت

ـ سجين زندا

ـ سحاب وضياء

ـ السدود والبحيرات

ـ سر الاختراع

ـ سر المنقار الأحمر (أحمدنجيب)

ـ سر قرية زومبي (صلاح طنطاوي)

ـ سكة الجان

ـ السمكة الذهبية (احمد حجازي)

ـ سميحة ومديحة

ـ سمير يروح المدرسة

ـ السيارة السوداء (هدى شرقاوي)

ـ السيارة الضائعة (عبد الله الكبير)

ـ سيف العدالة

ـ السينما

ـ الشاب الشجاع (محمد عطية الابراشي)
ـ الشاب الوفي (محمد عطية الابراشي)
ـ الشاطر محظوظ (يعقوب الشاروني)
ـ شيتا مطربة الغابة (صلاح طنطاوي)
ـ شجرة الشاعر
ـ شجرة الصفصاف
ـ الشجرة تشهد (وصفي الوصفي)
ـ شكر النعمة
ـ شهيد الجلجلة ـ (ميشيل سليم يمين)
ـ الشوارع والطرق الرئيسية
ـ الصبر سبيل النجاح (محمد عطية الابراشي)
ـ صحبة الأبرار (وصفي الوصفي)
ـ الصخور والتعدين
ـ الصياد الصغير
ـ الضعيف يغلب القوي وقصص أخرى (محمد عطية الابراشي)
ـ الضوء واللون
ـ الطفلان اليتيمان (محمد عطية الابراشي)
ـ الطقس
ـ العزيز وحماره
ـ عصا موسى
ـ علاء وحده في الغابة (مصطفى رمزي)

ـ عمرة القضاء
ـ عمرون شاه
ـ العناكب
ـ عهد الحديبية
ـ عين القمر
ـ غزوة أحد
ـ غزوة الأحزاب
ـ غزوة بدر
ـ غزوة تبوك
ـ غزوة حطين
ـ الفار المغرور (ثريا أبو زيد)
ـ الفقير النبيل وقصص اخرى (محمد عطية الابراشي)
ـ فنان الشعب سيد درويش (محمد عواد)
ـ في مهب الريح
ـ الفيلسوف الزاهد (محمد عطية الابراشي)
ـ قراصنة الفضاء (فتحي أمين)
ـ القرد ميمون امام المحاكمة
ـ القصر الذهبي (محمد عطية الابراشي)
ـ قصة ريشة (ثريا أبو زيد)
ـ القطار الأزرق الصغير
ـ القطة بوسي

ـ قلبي في الشجرة (وصفي الوصفي)
ـ القلم الذهبي الجديد
ـ الكباري والانفاق
ـ الكروان (صلاح طنطاوي)
ـ كنز العاج
ـ الكنز المفقود (محمد عطية الابراشي)
ـ الكهرباء
ـ الكون
ـ لغز أبو طرطور (محمود سالم)
ـ لغز الشارع المسدود
ـ لغز برج السحاب (مصطفى أحمد مصطفى)
ـ لغز وادي المساخيط (محمود سالم)
ـ مثال الرحمة (محمد عطية الابراشي)
ـ مدمس اكسفورد
ـ مشرق الدعوة
ـ المصباح الأزرق وقصص اخرى (محمد عطية الابراشي)
ـ مع القبائل
ـ مغامرات زيرك (وصفي الوصفي)
ـ مغامرات عربي في الدنيا الجديدة (أحمد نجيب)
ـ المغامرون الخمسة في لغز القرود (محمود سالم)
ـ المفاجأة العجيبة (أحمد نجيب)

ـ ملكة الجزور (محيي الدين اللباد)

ـ الموانىء والمرافىء

ـ الموسيقيون الثلاثة (محمد عطية الابراشي)

ـ مؤمن الفرعون

ـ مون فليت

ـ ميمون قرد الفضاء (يوسف فرانسيس)

ـ ناقة الله

ـ النخلة الذهبية (صلاح طنطاوي)

ـ نسيان الجميل (محمد عطية الابراشي)

ـ نفــاق

ـ النمر الأسود (محمد عطية الابراشي)

ـ نور وضياء

ـ وارينا المصرية (ج. العقيقي)

ـ الوطاويط المتوحشة (صلاح طنطاوي)

ـ الوفاة

ـ الوقود والطاقة

ـ وكسر الجرة (وصفي الوصفي)

ـ يوم سعيد (محمد عطية الابراشي)

٣ ـ مجموعة دار الفتى العربي:

ـ أبطال صغار (فريد كامل وبهجت)

ـ أبو نخلة (فتحي خليل واللباد)

ـ اتوماتيك (عادل رزق الله)

ـ أطفال غسان كنفاني (غسان كنفاني)

ـ العاب الأطفال وأغانيها في مصر (محمد عمران)

ـ أمسية علمية (عفيف دمشقية)

ـ انذار من الشمس (زكريا تامر)

ـ انها تدور (نايف سعادة)

ـ اوبرا القمر (ترجمة فؤاد حداد)

ـ بادىء الزمان (زكريا تامر)

ـ بالون ريما (دلال حاتم)

ـ البرقات في دائرة مستمرة (صنع الله ابراهيم)

ـ البلبل الصغير الشريد (حسيب كيالي)

ـ البلح الأحمر (محجوب عمر)

ـ البيت (زكريا تامر)

ـ بيت للورقة البيضاء (زكريا تامر)

ـ بير زويلة (صفاء زيتون)

ـ بيئتنا ماهي (د. معين حمزة)

ـ الآتي (محمد المخزنجي)

ـ الجراد في المدينة (زكريا تامر)

ـ جزيرة الضياع (محجوب عمر)
ـ الجنود الشجعان (نبيلة بري)
ـ جواد الأرض الخضراء (زكريا تامر)
ـ حارسة النبع (زين العابدين الحسيني)
ـ الحروف (حجازي)
ـ الحروف في الانجليزية (اللباد)
ـ الحروف في العربية (اللباد)
ـ الحروف في الفرنسية (اللباد)
ـ حسن والغول (تغريد النجار)
ـ الحصان الخشبي (زكريا تامر)
ـ حصان العم رضوان (أحمد زحام)
ـ الحطاب العجوز (سهيل الناطور)
ـ حكايات بوشكن (ترجمة كامل يوسف حسين)
ـ حكاية الاستعمار (باسم سرحان)
ـ حكاية الأعداد (محمد مكداشي)
ـ الحمامة البيضاء (زكريا تامر)
ـ الحياة والموت في بحر ملون (صنع الله ابراهيم)
ـ حيلة ذكية (زين العابدين الحسيني)
ـ خرافات ايسوب (عبد الفتاح الجمل)
ـ خنجر السلطان (درويش نصر)
ـ درس للعصفور (زكريا تامر)

ـ الدلفين يأتي عند الغروب (صنع الله ابراهيم)
ـ الدنيا من فوق (منير عكش)
ـ الديك الأسود (دلال حاتم)
ـ الديك الهادر (زين العابدين الحسيني)
ـ رجال مرج دابق (صلاح عيسى)
ـ رحلة الدجاجة الذكية (كمال العلش)
ـ الأرقام (حجازي)
ـ الريش الجميل (ايوب منصور)
ـ زهرة القمر (محجوب عمر)
ـ سر الأمير
ـ الاسكافي الماهر
ـ السلحفاة الحكيمة (ليلى صايا)
ـ السلطان والقمر (أحمد زحام)
ـ السمكة الصغيرة السوداء (صمد بهرنجي)
ـ السمكة الملونة (محمود فهمي)
ـ الأسئلة الثلاثة (ليلى الشوا)
ـ سيدي الحلوي
ـ الشارع والمحيط (نايف سعيد ومعين حمزة)
ـ الشجرة (ابراهيم الحريري)
ـ الشراع الأبيض (محمد عبد العظيم)
ـ الاشكال (حجازي)

ـ الصبي والشمس (محجوب عمر)

ـ صورة الأرض (احمد علامة)

ـ الصياد وديك الحجل (توفيق زياد)

ـ صيام الثعلب (درويش ناصر)

ـ الطائر السحري

ـ الطفل والمطر (زكريا تامر)

ـ عصفور الحنا (حنان الشيخ)

ـ علي الحطاب (محمود فهمي)

ـ علي بائع الكعك (تغريد النجار)

ـ عندما جلست العنكبوت تنتظر (صنع الله ابراهيم)

ـ عودة الأرنب الشريد (حسن عبد الله)

ـ عودة الطائر (معين بسيسو)

ـ العين الشريرة

ـ غذاءنا (نايف سعادة)

ـ غراب بالألوان (زكريا تامر)

ـ غزال محب للأسئلة (زكريا تامر)

ـ الغضب (زكريا تامر)

ـ الفأر والجبل (درويش نصر)

ـ الفاس (جمال عبد الصمد)

ـ فتاة الشمس (نوال عبود)

ـ فتاة الياسمين (هاني الشوا)

ـ الفتاة والزورق (زين طويل)

ـ الفلاح والتنين (حسن الشريف)

ـ فلسطين الأرض والمقاومة ١

ـ فلسطين الأرض والمقاومة ٢

ـ فلسطين الأرض والمقاومة ٣

ـ فلسطين في طوابع البريد

ـ في المدرسة (ليانا بدر)

ـ الفيل في الصحراء (زكريا تامر)

ـ الفيل والنملة (محمود فهمي)

ـ الفيل يجد عملاً (اللباد)

ـ قصة حياة شجرة (حلمي التوني)

ـ القط الكسلان (ليلى صايا)

ـ القطة الصغيرة (ليانا بدر)

ـ القفص الذهبي (زكريا تامر)

ـ القمر والصغار (محجوب عمر)

ـ القنديل الصغير (غسان كنفاني)

ـ الألعاب الاولمبية (نجيب المستكاوي)

ـ لعبة القط (زكريا تامر)

ـ الألغاز (منير شفيق)

ـ لغتنا (د. عفيف دمشقية)

ـ لمياء ووائل والدراجة (محمود فهمي)

ـ الألوان (اللباد)

ـ ليمونة المحاياة (فؤاد حداد)

ـ مالك الحزين يشتري حذاى (عدنان غنام)

ـ مائدة القط (زكريا تامر)

ـ مدينة الألوان (تغريد النجار)

ـ الأمير السعيد وقصص اخرى (ترجمة ممدوح حسن لطفي)

ـ الأميرة الصغيرة (أيوب منصور)

ـ ندم حصان (زكريا تامر)

ـ نرجس (سليم بركات)

ـ نسيم الجنة (ترجمة فؤاد حداد)

ـ النهر والاربعون عالماً

ـ الهدية (رنا قباني)

ـ هــي (حلمي التوني)

ـ وحيد القرن والعصافير (محجوب عمر)

ـ الوزة البيضاء (محجوب عمر)

ـ الأولاد يضحكون (زكريا تامر)

ـ الولد الصغير (زكريا تامر)

ـ ياليل ياعين (توفيق حنا)

ـ يقابل زعنفة الظهر الفك المفترس (صنع الله ابراهيم)

ـ يوم عادت الملكة القديمة (صنع الله ابراهيم)

ملحق رقم (٢)
جدول المقابلات

١ - حسناء رضا، الأحد، ١٦ أغسطس ١٩٨٧، ٣٠ر١١ صباحًا (القاهرة).

٢ ـ أحمد نجيب، الاثنين، ١٧ أغسطس ١٩٨٧، ٠٠ر١١ صباحاً (القاهرة).

٣ ـ رشاد كيلاني، الثلاثاء، ١٨ أغسطس ١٩٨٧، ٠٠ر٥ مساءً (القاهرة).

٤ ـ مدام ملكة، الأربعاء، ١٩ أغسطس ١٩٨٧، ١٥ر٩ صباحاً (القاهرة).

٥ ـ صموئيل زخاري، الأربعاء، ١٩ أغسطس ١٩٨٧، ٣٠ر١٠ صباحاً (القاهرة).

٦ ـ أحمد نجيب، الأربعاء، ١٩ أغسطس ١٩٨٧، ٣٠ر١١ صباحاً (القاهرة).

٧ ـ محجوب عمر، الخميس، ٢٠ أغسطس ١٩٨٧، ٣٠ر١٠ صباحاً (القاهرة).

ملحق رقم (٣)

دعوة إلى كتاب ورسامي أدب الأطفال في العالم العربي للمشاركة في مشروع الكتاب الشهري للطفل (من مشاريع الجمعية الجديدة)

نتيجة للظروف الراهنة والحرجة التي يمر بها الطفل العربي، تعلن الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية عن الاستمرار في تنفيذ مشروعها «الكتاب الشهري للطفل» والذي توقف بسبب الغزو العراقي للكويت والمشروع يهدف إلى تنمية أدب الأطفال في الوطن العربي واستقطاب المواهب الفتية والشابة والمبدعة في حقل الكتابة والرسوم للأطفال العرب.

وبهذه المناسبة تدعو الجمعية الكتاب والرسامين الايضاحيين العرب للتقدم للمساهمة في هذا المشروع بانتاج يستهدف الأطفال والناشئة العرب وفقاً للاعتبارات التالية:

١ ـ أن تخاطب القصص والكتب الأطفال ما بين سن الثالثة والثانية عشرة.
٢ ـ من المفضل، أن تصحب النصوص الرسومات الإيضاحية المناسبة.
٣ ـ أن تعالج الكتب والقصص مختلف المواضيع المعلوماتية والعلمية والمسلية في المجالات التالية:

ــ مبادىء وقيم اجتماعية محببة.

ــ قضايا خاصة ومعاصرة (عنف، موت، بيئة، تلوث، وتكاثر. .).

- احتياجات الأطفال غير الاعتياديين.
- كتب المفاهيم والمعلومات.
- كتب المسرح، الفكاهة، الدعابة والتسلية.
- كتب وقصص واقعية.
- كتب التاريخ والسيرة.
- كتب العلوم والأدلة المعلوماتية.
- الفلكور والتراث الشعبي.

٤ - لن تعيد الجمعية النصوص المستعملة إلى أصحابها سواء أقر نشرها أو لم يقر.

٥ - سوف تقوم الجمعية بإشعار الأشخاص الذين ستقبل نصوصهم للنشر بكتاب خطي وستقرر مكافأة مالية لكل من كاتب ورسام كل كتاب ينشر في حينه.

٦ - ترسل النصوص إضافة إلى السيرة الذاتية إلى العنوان التالي:

الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية

ص.ب. ٢٣٩٢٨ الصفاة،

الكويت، 13100

فاكس: ٤٧٤٩٣٨١

«مشروع الكتاب الشهري للطفل»

المراجع العربية

أبو النصر، جوليندا. «تنمية أدب الأطفال في العالم العربي» في **الأطفال العرب ومعوقات التنشئة السوية**. الكتاب السنوي الرابع. الكويت: الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، ١٩٨٧ ص١١٣-١٤٠.

بدوي، عبد الغني. **كامل كيلاني: الرائد العربي لأدب الأطفال**. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٠.

الجندي، أنور «**الحقائق العشر في حياة كامل كيلاني**» بحث غير منشور ألقي في المنتدى السنوي الرابع والعشرين لكامل كيلاني: القاهرة، ٥-٧ فبراير ١٩٨٦.

الجندي، أنور. **كامل كيلاني في مرآة التاريخ**. القاهرة: رشاد كيلاني، ١٩٦١.

الحديدي، علي. **في أدب الأطفال**. ط٢. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٦.

خليفة، شعبان. **حركة نشر الكتب في مصر: دراسة تطبيقية**. القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٤.

دار الفتى العربي. **كتالوج ١٩٨٦** القاهرة: دار الفتى العربي، ١٩٨٦.

شرايحة، هيفاء. **أدب الأطفال ومكتباتهم**. عمان: المطبعة الوطنية ومكتبتها، ١٩٨٣.

شعث، نبيل. **«أدب الأطفال في فلسطين»** بحث غير منشور ألقي في المؤتمر العالمي الأول: القاهرة، ٢٠ـ٢٨ نوفمبر ١٩٨٦.

صابات، خليل. **تاريخ الطباعة في الشرق العربي**. القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٦.

محمد سيد محمد. **صناعة الكتاب ونشره**. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٣.

نجيب، أحمد. **فن الكتابة للأطفال**. القاهرة: دار اقرأ، ١٩٨٣.

نجيب، أحمد. **«كتب الأطفال في مصر»** بحث غير منشور قدم في المؤتمر العالمي الأول. القاهرة، ٢٦ـ ٢٨ نوفمبر ١٩٨٦.

* * *

المراجع الأجنبية

Altbach, Philip G. "Literary Colonialism: Books in the Third World." In **Perspectives on publishing,** pp. 83-101. Edited by Philip G. Altbach and Sheila McVey. Lexington, Massachusetts: Lexington Books, 1976.

———. "Publishing in Developing Countries." **International Social Science Journal,** 16, no. 3 (1979): 458-473.

———. **Publishing in India: An Analysis.** Delhi: Oxford Univ. Press, 1975.

———. "Publishing and the Intellectual System." In **Perspectives on Publishing,** pp. 3-15. Edited by Philip G. Altbach and Sheila McVey. Lexington, Massachusetts: Lexington Books, 1976.

———. "Third World Publishing: Problems and Prospects," 5, no. 3. **Scholarly Publishing** (April 1974): 247-254.

Altbach, Philip G., Amadio Arboleda, and S. Gopinathan, eds. **Publishing in the Third World: Knowledge and Development.** Portsmouth, New Hampshire: Heineman, 1985.

Albtach, Philip G., and Sheila McVey, eds. **Perspectives on Publishing.** Lexington, Massachusetts: Lexington Books, 1976.

Bekkedal, Tekla K. "Content Analysis of Children's Books." **Library Trends,** 22, no. 2 (Oct. 1973): 109-126.

Ben Sheikh, Abdel Kader. **Book Production and Reading in the Arab World** (Books and Reading, no. 5). Paris: UNESCO, 1982.

Berelson, B. **Content Analysis in Communication Research.** Glencoe: Free Press, 1952.

Bingham, Jane, and Grayce Scholt. **Fifteen Centuries of Children's Literature: An Annotated Chronology of British and American Works in Historical Context.** Westport, Connecticut: Greenwood, 1980.

Botros, Salib. "Problems of Book Development in the Arab World with Special Reference to Egypt." **Library Trends,** 26, no. 4 (Spring 1978): 567-573.

Carslens, Jane Ellen. **The Babcocks: Printers, Publishers, Booksellers.** Ph.D. dissertatin, Columbia Unviersity, 1975.

Dar al-Fata al-'Arabi. **1986 Catalog.** [Cairo]: Dar al-Fata al-Arabi, 1986.

Darton, Harvey F.J. **Children's Books In England: Five Centuries of Social Life.** 3rd ed. Cambridge: Cambridge University Press, 1982.

Dizer, John T. **Tom Swift and Company "Boys' Books," by Stratemeyer and Others.** Jefferson, North Carolina: McFarland, 1982.

Dorfman, Ariel. **The Emperor's Old Clothes: What the Lone Ranger, Babar, and Other Innocent Heroes Do to Our Minds.** New York: Pantheon Books, 1983.

Dorfman, Ariel, and Mattelart, Armand. **How to Read Donald Duck: Imperialist Ideology In the Disney Comic.** New York: International General, 1971.

Durell, Ann. "If There Is No Happy ending: Children's Book Publishing — Past, Present, and Future." **The Horn Book Magazine,** Vol. 58 (Feb. 1982): 23-30.

———. "If There Is No Happy ending: Children's Book Publishing — Past, Present, and Future." **The Horn Book Magazine,** Vol. 58 (April 1982): 145-50.

Egoff, Sheila. **Thursday's Child: Trends and Patterns In Contemporary Children's Literature. American Library Association, 1981.**

Egoff, Sheila, G.T. Stubbs, and L.F. Ashley, eds. **Only Connect: Readings on Children's Literature.** 2nd ed. Toronto: Oxford University, 1980.

El-Asmar, Fouzi. **Through the Hebrew Looking Glass.** London: Zed Books Ltd., 1986.

Ellis, Alec. **A History of Children's Reading & Literature.** New York: Pergamon Press, 1968.

Escaripl, Robert. **Trends in World Wide Book Development, 1970-1978.** Paris: UNESCO, 1982.

Fenwick, Sara Innis. "Scholarly Research about Historical Children's Books Published in Library Science, English and social History, Psychology and Art." **Library Trends,** 27, no. 4 (Spring 1979): 529-49.

Fernea, Elizabeth W. "A Mirror Image." **Discovery: Research and Scholarship at the University of Texas at Austin,** 8, no. 3 (Spring 1984): 17-21.

Fernea, Elizabeth Warnock, and Robert A. Fernea. **The Arab World: Personal Encounters.** Garden City, New York: Anchor Press/Doubleday, 1985.

Fraser, James H., ed. **Society and Children's Literature.** Massachusetts: David R. Godine in association with the American Library Association, 1978.

Freedman, Russel. **Holiday House: The First Fifty Years.** New York: Holiday House, 1985.

Giblin, James Cross. "Children's Publishing in America: 1919 to Now" **Children's Literature in Education,** 17, no. 3 (1986): 150-158.

Golding, Peter. "The International Media and the Political Economy of Publishing." **Library Trends,** 26, no. 4 (Spring 1978): 453-467.

Gordon, Ruth I. "Paul Eder: Book Seller-Publisher (1897-1917): A Bay Area Reflection." University of California, Berkeley, 1977.

Gottlieb, Robin. **Publishing Children's Books in America, 1919-1976: An Annotated Bibliography.** New York: The Children's Book Council Inc., 1978.

Guilford, J.P., and Fruchter, Benjamin. **Fundamental Statistics in psychology and Education.** 6th ed. New York: McGraw-Hill Book Company, 1978.

Harlow, Barbara. "Il Futuro Appartiene ai Bambini" (The Future Belongs to Children). **Il Giornale dei Genitori** (November-December 1987): 34-37.

Hearne, Betsy, and Kaye, Marilyn, eds. **Celebrating Children's Books: Essays on Children's Literature in Honor of Zena Sutherland.** New York: Lothrop, Lee & Shepard Books, 1981.

Hegazy, Hoda Abdel Samea. "Values and Attitudes Expressed in Egyptian Primary School Readers: A Comparative Study of the pre-1952 and the 1970 Readers." Ph.D. dissertation, Rutgers University, 1980.

Henne, Frances. "Summary and Commentary." In **Society and Children's Literature,** pp. 181-188. Edited by James H. Fraser. Massachusetts: David R. Godine in association with the American Library Association, 1978.

Hitti, Philip K. **The Arabs: A Short History.** New York: Gateway Editions, Inc., 1949.

———. **History of the Arabs from the Earliest Times to the Present.** 10th Ed. New York: Macmillan Co., 1970.

Hunt, Peter. "Criticism and Children's Literature." **Signal** 15 (September 1974): 117-130.

Kelly, R. Gordon. **Mother Was a Lady: Self and Society in Selected American Children's Periodicals, 1865-1890.** Westport, Connecticut: Greenwood Press, 1974.

Kiefer, Monica M. **American Children Through Their Books, 1700-1835.** Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1948).

Kimmel, Eric A. "Toward a Theory of Children's Literature." **Language Arts,** 56, no. 4 (April 1979): 357-362.

Krippendorff, Klaus. **Content Analysis: An Introduction to Its Methodology.** Beverly Hills: Sage Publications, 1980.

Kunze, Horst. "May Hill Arbuthnot Honor Lecture: German Children's Literature from Its Beginning to the Nineteenth Century: A Historical Perspective." **Top of the News,** 36, no. 3 (Spring 1980): 305-315.

Lee, Elaine Jones. "A Comparative Thematic Categorical Survey of Children's Publications in England and America from 1744 to 1850." Temple University, 1976.

Lukenbill, Bernard W. "Content Analysis in the Study of Media and Communication for Youth: a typology of Dissertation Research." Unpublished paper. Maryland: University of Maryland, 1974.

———. "A Working Bibliography of American Doctoral Dissertations in Children's and Adolescents' Literature, 1930-1971). (Occasional Papers No. 103). Urbana, Illinois: University of Illinois Graduate School of Library Science, 1972.

Lystad, Mary. **From Dr. Mather to Dr. Seuss: 200 Years of American Books for Children.** Cambridge,·Massachusetts: Schenkman Publishing Co. 1980.

McElderry, Margaret K. "The Best of Times, the Worst of Times: Children's Book Publishing, 1924-1974." **Horn Book** 50, no. 5 (October 1974): 85-94.

MacLeod, Anne Scott. "A Moral Tale: Children's Fiction and American Culture, 1820-1860." Ph.D. dissertation, University of Maryland, 1973. Hamden, Connecticut: Shoestring Press, 1975).

McVey, Sheila. "Nineteenth Century America: Publishing in a Developing Country." In **Perspectives on Publishing,** pp. 187-201. Edited by Philip G. Albach and Sheila McVey. Lexington, Massachusetts: Lexinghton Books, 1976.

Marsot, Afaf Lutfi al-Sayyed. **A Short History of Modern Egypt.** London: Cambridge University Press, 1985.

Martin, Helen. "Nationalism in Children's Literature." Ph.D. dissertation, University of Chicago, 1934.

Mattelart, Armand. **Multinational Corporations and the Control of Culture: The Ideological Apparatures of Imperialism.** Sussex: Harvester Press, 1979.

———. **Transnationals & the Third World: the Struggle for Culture.** Massachusetts: Bergin & Garvey Publishers, Inc., 1983.

Meigs, Cornelia, Elizabeth Nesbitt, Anne Thaxter Eaton, and Ruth Hill. **Critical History of Children's Literature: A Survey of Children's Books in English.** Rev. ed. New York: Macmillan Publishing Co. Inc., 1969.

Monson, Dianne L., and Bette J. Pellola. **Research In Children's Literature: An Annotated Bibliography.** Newark, Delware: International Reading Association, 1976.

Najuib, Ahmad. "Arab Children's Literature in the Arab Republic of Egypt." In **Printed for Children: World Children's Book Exhibition.** Munich: K.G. Saur, 1978.

Norton, Donna. **Through the Eyes of a Child: An Introduction to Children's Literature.** Columbus: Charles E. Merrill Publishing Company, 1983.

Nutting, Anthony› **The Arabs.** New York: The New American Library, 1964.

O'Bar, Jack W. "A History of the Bobbs-Merrill Company, 1850-1940: With a Postlude through the Early 1960s." Ph.D. dissertation, Indiana Unviersity, 1975.

Orvig, Mary. "Some International Aspects of Children's Books." In **Celebrating Children's Books: Essays on Children's Literature in Honor of Zena Sutherland,** pp. 219-240. Edited by Betsy Hearne and Marilyn Kaye. New York: Lothrop, Lee and Shepard Books, 1981.

Partington, David N. "Arabic Printing." In **Encyclopedia of Library and Information Science,** pp. 54-75. Edited by Allen Kent. New York: Marcel Dekkar, Inc., 1978.

Pellowski, Anne. **Made to Measure: Children's Books in Devleoping Countries.** Paris: UNESCO, 1980.

———. **The World of Children's Literature.** New York: R.R. Bowker Company, 1968.

Peretz, Don. **The Middle East Today.** Hinsdale, Illinois: Dryden Press, 1971.

Phaedrus: An International Annual of Children's Literature Research. New York: Columbia University, School of Library Science, 1976.

Rahn, suzanne. **Children's Literature: An Annotated Bibliography of the History and Criticism.** New York: Garland Publishing, Inc., 1981.

Rizk, Nadia A. "The Book-publishing Industry in Egypt." **Library Trends,** 26, no. 4 (Spring 1978): 553-565.

Rizk, Nadia A., and John Rodenbeck.'The Book Publishing Industry in Egypt." In **Publishing in the Third World: Knowledge and Development,** pp. 96-110. Edited by Philip G. Altbach, Amadio A. Arboleda and S. Gopinathan. Portsmouth, New Hampshire: Heinemann, 1985.

Salmon, Edward. "Should Children Have a Special Literature?" **Signal,** 11 (May 1973): 94-101.

Shaw, Jean Duncan. "An Historical Survey of Themes Recurrent in Selected Children's Books Published in America Since 1859." Ph.D. dissertation, Temple University, 1966.

Sloane, William. **Children's Books in England and America in the Seventeenth Century: A History and Checklist.** New York: Columbia University Press, Kings Crown Press, 1955.

Smith, Datus C. Jr. "The Bright Promise of Publishing in Developing Countries." In **Perspectives on Publishing,** pp. 117-128. Edited by Philip G. Altbach and Sheila McVey. Lexington, Massachusetts: Lexington Books, 1976.

Sutherland, Zena (Comp.). **The Arbuthnot Lectures 1970-1979.** Chicago: American Library Association, 1980.

Sutherland, Zena, et al. **Children & Books.** 6th ed. Glenview, Illinois: Scott, Foresman and Company, 1981.

Tajeran, Zarintaj Taji. "A Content Analysis of Iranian Children's Story Books for the Presence of Social Moral Values." Ph.D. dissertation, University of the Pacific, 1980.

Thomas, Bertram. **The Arabs.** London: Thornton Butterworth Ltd., 1940.

Thwaite, Mary F. **From Primer to Pleasure in Reading: An Introduction to the History of Children's Books in England from the Invention of Printing to 1914 with an Outline of Some Developments in other Countries.** Boston: The Horn Book, Inc., 1963.

Townsend, John Rowe. "Didacticism in Modern Dress." In **Only Connect,** pp. 55-62. Edited by Sheila Egoff, G.T. Stubbs, and L.F. Ashley. 2nd ed. Toronto: Oxford University Press· 1980.

——— **Written for Children: An Outline of English-Language Children's Literature.** New York: J.B. Lippincott, 1983.

Traverse, P.L. "Only Connect." In **Only Connect.** pp. 183-206. Edited by Sheila Egoff, A.T. Stubbs, and L.F. Ashley. 2nd ed. Toronto: Oxford University Press, 1980.

Vatikiotis, P.J. **The History of Egypt.** Baltimore: The Johns Hopkins Press, 1985.

Williams, John. "Islam." **Discovery: Research and Scholarship at The University of Taxas at Austin,** 8, no. 3 (Spring 1984): 13-16.

Williamson, Mary Ann Lutz. "The History of the Henkel Press and Impact on Children's Literature." Ph.D. dissertation, University of Virginia, 1977.

Wolfe, Gerard R. **The House of Appleton: The History of a Publishing House and Its Relationship to the Cultural, Social, and Political Events that Helped Shape the Destiny of the New York City.** Metuchen, New Jersey: The Scarecrow Press, Inc., 1981.

المؤلف والدراسة

تغريد القدسي عضو هيئة تدريس في جامعة الكويت / كلية الدراسات العليا. وهي منسقة مشروع «الكتاب الشهري للطفل» الذي تشرف عليه الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية. لها عدة مساهمات في مجال المكتبات وعن أدبيات الأطفال بشكل خاص نشرت بعضها في International Library Review والمجلة العربية للمعلومات. حصلت على دكتوراه في علوم المكتبات والمعلومات من جامعة أوستن / تكساس عام ١٩٨٨ بتركيز على حقلي مراكز معلومات الأطفال والناشئة وفلسفة تدريس المكتبات.

في هذه الدراسة تحاول الباحثة تتبع التغيرات الموضوعية في كتب الأطفال العربية الحديثة فيما بين ١٩١٢ ـ ١٩٨٦ من خلال كتب كامل كيلاني، دار المعارف ودار الفتى العربي.